الروض الزاهر

في تاريخ ظاهر

تصنيف

عبّود الصبّاغ





تحقيق

الدكتور

عبد الكريم محافظة

الدكتور

عصام مصطفى هرايمه

١٩٩٩

الروض الزاهر في تاريخ ظاهر

تصنيف

عبّود الصبّاغ

تحقيـــق

الدكتور

محمد عبد الكريم محافظة

الدكتور

عصام مصطفى هزايمة

١٩٩٩م

د. محمد عبد الكريم محافظه، د. عصام مصطفى هزايمه

الروض الزاهر في تاريخ ظاهر

الطبعة الاولى

يطلب من

مؤسسة حماده للخدمات والدراسات الجامعية

اربد - الاردن - تلفاكس ٧٢٧٠١٠٠ ص. ب. ١٢٨٤.

دار الكندي للنشر والتوزيع

تلفاكس ٧٢٤٤٣٢٣ ص .ب ٨٩٣

اربد - الاردن

تصميم الغلاف: الفنان علي الحموري

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(١٧٠/٢/١٩٩٩)

رقم التصنيف	:	٩٥٦,٤
المؤلف ومن هو في حكمه	:	د. محمد عبد الكريم محافظه، د. عصام مصطفى هزايمه
عنوان الكتاب	:	الروض الزاهر في تاريخ ظاهر
الموضوع الرئيسي	:	١-التاريخ والجغرافيا ٢-فلسطين - تاريخ
بيانات النشر	:	مؤسسة حماده و دار الكندي للنشر

*- تم اعداد بيانات الفهرسة الاولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية.

الإهـــداء ،،،

- 🕮 إلى روح أستاذنا الطاهرة .
- 🕮 الأستاذ الدكتور مصطفى الحياري .
- 🕮 داعين اللّه تعالى أن يسكنه فسيح جنانه.

المحتويـــات

المحتويـــات

المحتويـــات

تقديم

بقلم أ. د. علي محافظة

من المعروف أن المخطوطات من المصادر الأولية المهمة لدراسة التاريخ، وأن جهود الباحثين تتجه إلى تحقيق المهم منها ونشره لتمكين الدارسين من الاطلاع عليها بيُسر. وما زالت جهود الباحثين العرب في تحقيق المخطوطات العربية الموزعة في مختلف أنحاء المعمورة، محدودة، ولذلك أسباب كثيرة لا مجال لذكرها في هذا التقديم.

وتؤلف المخطوطات العربية في العصور الحديثة مصدراً مهماً لملء الفجوات التي قد تنشأ في الدراسات التاريخية التي تعتمد الوثائق الرسمية وسجلات المحاكم الشرعية وحدها.

من المؤكد أن دراسة تاريخ البلاد العربية في العصور الحديثة تقتضي من الباحثين العودة إلى الوثائق العثمانية وسجلات المحاكم الشرعية المحلية، كما تستدعي الاطلاع على الوثائق الأوروبية والأمريكية في الدول التي كانت لها صلات سياسية واقتصادية وثقافية مع هذه البلاد. غير أن هذه الوثائق والسجلات، على أهميتها، لا تكفي لدراسة التاريخ المحلي والقوى السياسية والاجتماعية المحلية. وتأتي المخطوطات التي تتناول هذه الموضوعات لتسد الفراغ المذكور، وتلقي ضوءاً على التاريخ المحلي.

ولا شك أن مخطوط عبود الصباغ "الروض الزاهر في تاريخ ظاهر"، من المصادر المهمة لدراسة التاريخ المحلي لجنوب بلاد الشام في القرن الثامن عشر الميلادي. يتناول هذا المخطوط سيرة شخصية محلية لعبت دوراً مهماً في شمالي فلسطين والأردن وجنوبي لبنان. كما يعرض لعلاقة ظاهر العمر الزيداني بالقوى المحلية في هذه المنطقة وبولاة الدولة العثمانية، في فترة بدأ النشاط السياسي والعسكري والتجاري للدول الأوروبية فيها يأخذ مداه.

وأود في هذا المقام أن أشيد بجهد الدكتورين محمد محافظة وعصام هزايمة في تحقيق هذا المخطوط ونشره وإتاحة الفرصة للباحثين والدارسين في الاطلاع على هذا المصدر المهم في تاريخ بلاد الشام في العصور الحديثة.

أتمنى للمحققين الشابين مزيداً من التقدم والنجاح، والله الموفق.

عمان في ١٩٩٩/٢/٧م.

الدراسة

المؤلف:

جاء على صفحة العنوان للمخطوط أنها من تصنيف عبود الصبَّاغ وقد بذلنا الجهد الواسع للحصول على معلومات عن هذا المصنف إلاّ أن المصادر والمراجع التي اطلعنا عليها خذلتنا في إلقاء الضوء على مصنف هذا الكتاب، وبالتالي لم نستطع رغم الجهد المبذول من الوصول إلى ترجمة تحمل القدر الأدنى من المعارف عن هذه الشخصية.

هذا، ولم يفرد له ترجمة سوى رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين[1] الذي رَجَّح أنه عاش في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، وأن اسمه عبُّود بن نيقولا بن إبراهيم الصبَّاغ، نزيل مصر، وبالتالي لم نستطع الحصول على تاريخ تقريبي لولادته أو وفاته أو معارفه وأعماله إلاّ أنه نزل مصر، وهو أمرٌ واضحٌ جليٌّ من خلال العديد من المفردات التي استخدمها في مصنفه (الروض الزاهر في تاريخ ظاهر).

وقد حاولنا من خلال الكتاب (الروض الزاهر) الحصول على معلومات عن المصنف أثناء الكلام عن حوادثه إلاّ أنه أطبق على عدم الحديث عن نفسه طوال الكتاب ولو بإشارة بسيطة ففقدنا بذلك أيضا ما كان سيعوضنا عن التراجم له في المصادر الأخرى.

هذا، وقدمت لنا مخطوطة ميخائيل الصبَّاغ "تاريخ إبراهيم الصبَّاغ" معلومات وافرة عن عائلة الصبَّاغ بشكل عام، وخاصة عند حديثه عن عبود بلفظة "عمي"مما يعني أنَّ ما ذهب إليه شيخو اليسوعي من أن عبود حفيداً لإبراهيم الصبَّاغ الطبيب المشهور وكيخية ظاهر أمر صحيح[2]، وهو ما يؤكده كحالة أيضاً، وهو ما يفسر

---

[1]. كحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص: ٣٤٨.

[2]. شيخو، ميخائيل الصبَّاغ وأسرته، ص: ٢٨.

إبرازه الكبير لدور إبراهيم الصبَّاغ في حياة ظاهر.

أما فيما يتعلق بعائلته فهو سليل عائلة نصرانية أصلها من جبل كسروان من ناحية الشوير التي غادروها في سنة ١٦٣٠م إلى بيروت، واصل تسميتها الصابغ ثم خففت إلى الصبَّاغ، واعتمد مجدها على إبراهيم الصبَّاغ كيخية ظاهر العمر، ولهذا نجد المصنف يبالغ في إبراز دور إبراهيم في إحداث ظاهر العمر، وبالتالي فإن معلوماتنا عن المؤلف تنحصر في انه حفيد لإبراهيم الصبَّاغ وأنه عاش في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر، وأنه سكن مصر واستوطنها.

أهمية المخطوط:

تأتي أهمية مخطوط عبود الصبَّاغ: "الروض الزاهر في تاريخ ظاهر" من أنها تتعلق بفترة مهمة في تاريخ بلاد الشام –القرن الثامن عشر– وذلك نظراً لبروز حالة الصراع المسلح بين زعماء المنطقة التقليديين، وانقسام هؤلاء الزعماء إلى فئتين هما: الأولى–ومثّلت الاتجاه الموالي للدولة العَلِية العثمانية في الوقت الذي مثلت فيه الثانية الاتجاه المعارض للدولة العَلِية العثمانية، وكذلك بروز أطماع الدول الأوروبية في المنطقة واتساع نطاق تدخلها واستغلالها للخلافات بين الزعماء لجني المكاسب وتحقيق الأطماع، وظهر هذا الصراع بشكل واضح وجليٍّ وملموس في ثناياها وجنباتها حيث مثل الاتجاه الأول آل العظم، وآل جرار، وآل شهاب، وآل ماضي وغيرهم في حين مثل الاتجاه الثاني الشيخ ظاهر العمر، والمتاولة، وعرب الصقر وغيرهم. ويضاف عامل آخر يضفي عليها بعضاً من الأهمية تمثل بانفراد المخطوط في ذكر بعض الاخبار التاريخية التي تتعلق بتاريخ فلسطين في القرن الثامن عشر بشكلٍ عام وتاريخ ظاهر بشكلٍ خاص من مثل: قضية الخلاف بين ظاهر العمر وعثمان باشا والي دمشق وعقد المجلس القضائي الشرعي للفصل بينهما وغيرها من الأحداث الأخرى مما يجعلها

مصدراً مهماً وضرورياً لكل المهتمين في تاريخ فلسطين في هذه المرحلة ولكل المهتمين بالتاريخ العربي في ظل الحكم العثماني، وخاصة أن كتابه تضمن فيما تضمن وثائق مهمة جداً من مثل: مراسلات ظاهر مع علي بيك الكبير.

وصف المخطوط :

على الرغم من أن المخطوط غير مرقم إلا أنه جاء في ٨٠ صفحة من الحجم الصغير قياس ١٥×٢٠سم، ومكتوبة بخط مزج فيه الناسخ بين خط النسخ والرقعة، والمخطوط صورة عن نسخة باريس تحت رقم:-

Paris: Bibliotheque Nationale ، "Arab 4610"

يبدأ المخطوط بالحديث عن الزيادنة قبل بروز ظاهر العمر فيذكر: "أنه كان في طبريا من معاملة بلاد صفد من أيالة صيدا رجل فلاح متقدم عن بقية الفلاحين الموجودين في طبريا فأراد أن يلتزم طبريا من وزير صيدا" ... وينتهي المخطوط بالحديث عن مقتل ظاهر العمر وتطور الأمور بعد ذلك بقليل فيذكر: "أما خيالة ظاهر تفرقوا عند أولاده منهم من راح لعند عثمان ومنهم من راح لعند علي ومنهم من راح لعند أحمد لأن الثلاثة المذكورين كانوا أكبر أولاد ظاهر ومشتهرين عند الناس".

وأخيراً لابد من تقديم جملة من الملاحظات على الكتاب أهمها ما يلي:

أولاً: إن كتاب الروض الزاهر عبارة عن سيرة شعبية على غرار السير الشعبية التي عرفها العرب دون الاهتمام بذكر السنوات وفق الحوادث.

ثانياً: إن نظرة عبود الصبّاغ للتاريخ تتمثل في أنه فاكهة المفاكهة لأنه يتحدث عن وقائع الأزمان البعيدة.

ثالثاً: إن الهدف من تصنيف الكتاب تدوين أحداث تاريخ ظاهر هذا الذي صرح به المصنف إلاّ أن المدقق يرى بشكل جلي أنه أراد نشر تاريخ ظاهر لأن فيه نشراً لتاريخ جده الصَّبَّاغ، وبالتالي تسجيل مآثر عائلته.

رابعاً: نميل إلى الاعتقاد بأن عبود الصَّبَّاغ قد كتب كتابه: "الروض الزاهر في تاريخ ظاهر" في إحدى المدن المصرية، وذلك واضحٌ من خلال استخدامه للكثير من المفردات والكلمات ذات الأصل المصري (اللهجة المصرية) مثل: عمال السكة، بتوع، وغيرها الكثير.

خامساً: حاول المصنف الدفاع عن إبراهيم الصَّبَّاغ، وهذا واضح في عدة مواقع سواء عند تعداده للأسباب التي أدت بظاهر العمر إلى تقريب إبراهيم الصَّبَّاغ، واتخاذه مستشاراً له، أو عندما يتكلم عن نهاية ظاهر العمر فحمل الدنكزلي آغا مسؤولية ذلك علماً بأن إبراهيم الصَّبَّاغ هو مستشاره الخاص، وغيرها من المواقع.

سادساً: لم يحاول الدفاع فقط عن إبراهيم الصَّبَّاغ بل حاول إعطاء صورة مضيئة عنه، فقال أنه كان كريماً عادلاً بخلاف ما أشارت إليه المصادر الأخرى، وهو بذلك منحاز فيما يرويه عن جده إبراهيم الصَّبَّاغ.

سابعاً: خلو كتاب عبود الصَّبَّاغ من العناوين الرئيسة والفرعية مما يوحي أنه أراد كما ذكرنا سابقاً تدوين سيرة شخصية شعبية يتلو بعضها بعضاً على غرار القصص دون فاصل. كما أنه لم يضع تاريخاً لأي من الأحداث التاريخية التي قدمها وعلى الرغم من ذلك حافظ على التسلسل التاريخي للأحداث.

ثامناً: كتب المؤلف كتابه باللهجة العامية غير مبالٍ بالأسس والقواعد العامة للغة العربية من صرف ونحو وإعراب وإملاء، لذلك وقع بعدد كبير من الأخطاء النحوية واللغوية، وتضمن كتابه العديد من المفردات العامية التي كتبها كما تلفظ سواء مصرية أو شامية أو بدوية.

تاسعاً: نجده يقف موقفاً سيئاً من الدروز حيث يصفهم بالمراوغة وأن هذه الصفة لازمة لهم من طباعهم.

عاشراً: ارتكاب عبود الصبّاغ العديد من الأخطاء في تحديد المواقع الجغرافية وتسمية المواقع بأسماء مواقع أخرى.

أحد عشر: لم يشر المؤلف إلى مصادره التي اعتمد عليها في إنجاز كتابه هذا، وإن كان الأرجح أنه اعتمد على روايات شخصية لأسرته دونها في كتابه.

ثاني عشر: تنبه الصبّاغ إلى علاقات ظاهر مع الفرنسيين والروس وأثر هؤلاء في تقويته واستمرار حركته، وقدرته على صد هجمات الدولة العثمانية ضده.

طريقة التحقيق (المنهج):

نظراً لأن المخطوط نسخة فريدة فقد تمت مقابلة النص مع المصادر الرئيسة، وتثبيت المصادر في نهاية كل خبر، وتسهيلاً لقراءة النص فقد تم تقسيم المتن إلى مجموعة من الفقرات حسب مقاطع الموضوع، كما تم وضع عناوين رئيسة جانبية وذلك لبيان الوحدات الأصلية والفرعية التي يتركب منها ووضعت تلك العناوين بين قوسين [ ] بالإضافة إلى تثبيت علامات الترقيم.

أما فيما يتعلق بتوضيح الجوانب المبهمة من مخطوط الصبّاغ فقد قمنا بتوضيح المصطلحات وذلك بوضع تعريفات لها. بالإضافة إلى التعريف بالإعلام وبالمواقع الجغرافية التي تم وضع فهرس خاص بها في نهاية الكتاب. كما تم تغيير رسم بعض الكلمات (الإملاء) وخاصة استبدال الهمزة بياء مثل وقايع إلى وقائع وتصحيح الألف المدودة إلى مكسورة في كثير من الحالات، وكذلك إلغاء دمج بعض الكلمات مثل لاجلما: لأجل ما، لعلما: لعل ما والباقي تم وضع جدول خاص بها في بداية الكتاب. ونتيجة للكتابة باللهجة العامية فقد تطلب شكل بعض الكلمات والإبقاء على الكتابة كما وردت باللهجة العامية والإشارة إلى الكتابة الصحيحة في الهوامش.

وبالنسبة للمشاكل التي واجهتنا خلال عملية التحقيق فتمثلت بعدم وجود ترجمة للمؤلف وحياته وهذه كانت المشكلة الرئيسة في حين جاءت الكتابة باللهجة العامية التي كتب بها المؤلف كتابه في المرتبة الثانية بالإضافة إلى بعض الكلمات الساقطة وغير المقروءة وبعض الكلمات والمفاهيم والمصطلحات ذات الأصل التركي (العثماني). وتم تجاوز بعض هذه المشاكل بإيجاد الحلول المناسبة.

قائمة بالكلمات التي تم تغيير رسمها (الإملائي)

الكلمة كما وردت في الأصل	الرسم الجديد لها
حتي	حتى
الي	الى
علي	على
صيده	صيدا
ضاهر	ظاهر
الاصوار	الاسوار
باشه	باشا
طبرية	طبريا
سليمن	سليمان
العضم	العظم
براهيم	ابراهيم
حيفه	حيفا
صليبه	صْليبي
مخائيل	ميخائيل
قيم مقام	قائمقام
سماعيل	اسماعيل
الاوله	الاولي
لاجلما	لأجل ما
لعلما	لعل ما
جرا	جرى

الروض الزاهر في
تاريخ ضاهر
تاليف عبود
الصباغ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الملك العزيز في ملكه واقتداره
الذي ملك الوجود بقدرته واقتداره .
واوجده بارادته واختياره . وملك
من شاء لمن شاء من عباده [illegible]
قبل اختياره . واوعد من رآها وعلم
ان يظله في ظل عرشه يوم يلقاه وبعد
انه لا يخفى على كل ذوق سليم . وفهم رائق
مستقيم . ان التاريخ من فاكهة المفاكهة
لان منه يعرف الزمن في وقائع الزمن فقصدت
ان ادون [illegible] التاريخ وسميته الروض
الزاهر في اخبار [illegible]

انه كان في طبريه من حاملة بلاد صفد
من ايالة صيدا رجل فلاح متقدماً عن
بقية الفلاحين الموجودين في طبريه واراد
ان [illegible] طبريه من وزير صيدا عن يد امير
جبل [illegible] فقبل منه الوزير واعطاه طلب
التزام بكفالة امير جبل الدروز وصار كل
سنة يرفع مال الميري عن يد امير جبل الدروز
وولد له ثلاثة اولاد عمر وعلي وسعد
وبعد مده مات ابوهم . وقام عوضه ولده
عمر الذي كان اكبر اخوته . وصار يلتزم
طبريه من وزير صيدا عن يد امير جبل الدروز
نظير والده . اما علي بعد ان مات ابيه
حتى انتقل الى الساحل وسكن في الدامون

حالا استلم حسن باشا عشيا من محمد باشا
واراد ان يعذبه لاجل محبة لتسلم القابوجي باشي
الذي كان في حسن باشا من طرف الدولة
امين على الضابط الذي [illegible]
ثم ان حسن باشا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والاقمشة والبضايع [illegible]
ما صار الجمع من ابتدى وكان كنوزا ما بين
ذهب وفضة ولولو وحجارة جواهر ثمينة
وبعد ذلك تعجب الاسلام [illegible]
ما صار الصياغ وزرقاهم
وسلم كل الى احمد الجزار الذي ارسلته الدولة
بان يستلم منها ويكون محافظ لها . وارسل
الى جميع [illegible] محمد باشا
[illegible]
[illegible] تفرقوا عنها واولاده منهم

اراح لعنه عثمان ، ومنهم راح لعنه علي ، ومنهم
راح لعنه احمد ، لان الثلاثة المذكورين كانوا
اكبر اولاد فقاهو ، ومشهورين عند الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله الملك العزيز في مُلكِهِ واقتداره. الذي ملك الوجود بقوته واقتدارِهِ. وأوجده بإرادتهِ واختيارِهِ. ومَلَّكَ من شاء لمن شاء من علمهِ وسرهِ علي ... [1] قبل اختيارِهِ. وأوعد من راعا ... ... [2] أن يظله في ظل عرشه يوم يلقاه و بـ ... [3].

أنه لا يخفى عن كل ذوق سليمٍ، وفهمٍ رائقٍ مستقيم أن التاريخ من فاكهةِ المفاكهة لأن منه يتحدثُ الإنسان في وقائع الزمن، فقصدت أن أدون هذا التاريخ وسميته الرَّوْضُ الزَّاهِرُ في أَخْبار ظاهر[4]. وا لله المهدي.

[الزيادنة قبل بروز ظاهر العمر]

أنه كان في طبريا[5] من معاملة بلاد صفد[6] من إيالة[7] صيدا[8] رجلٌ

---

[1]. فراغ مقدار كلمة.

[2]. فراغ مقدار كلمتين.

[3]. فراغ مقدار كلمة. وجميع تلك الفراغات ناتجٌ عن طمس في المخطوط بحيث لم نستطع استظهار أي حرف من حروف الكلمات.

[4]. ظاهر بن عمر بن صالح الزيداني (ت ١٧٧٥م) وللمزيد عن الزيادنة انظر: صافي، ظاهر العمر الزيداني، صفحات متفرقة؛ القساطلي، ملخص تاريخ الزيادنة، ص٨٤٧-٨٥٣؛ لم يكن عبُّود الصبّاغ الوحيد الذي صنّف عن حياة ظاهر العمر، فهناك مصنفات أخرى منها: ميخائيل الصبَّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني؛ توفيق معمّر، ظاهر العمر.

[5]. طبريا: مدينة تقع في الشمال الشرقي من فلسطين على شاطىء بحيرة طبريا الغربي على بعد ٢٠كم إلى الجنوب من مصب نهر الأردن في بحيرة طبريا. وتقع على خط عرض ٤٨َ ٣٢ْ شمالاً؛ وخط طول ٣٢َ ٣٥ْ شرقي غرينتش. وكان قضاء طبريا في العهد العثماني يعد واحداً من الأقضية الأربعة التي يتألف منها لواء عكا. وكان القضاء في أواخر العهد العثماني يضم ٢٦ قرية. انظر: الدباغ، بلادنا، ق٢، ج٦، ص٢٦٠، ٢٦١، ٣٣٨؛ معجم بلدان فلسطين،=

=ص٤٩٨؛ معجم البلدان الأردنية والفلسطينية، ص١٥١-١٥٤؛ قاموس القرى الفلسطينية، ص١٤٩.

(٦). صفد: مدينة فلسطينية تقع بين طبريا وعكا على خط عرض ٥٨َ ٣٢ْ شمالاً، وخط طول ٣٠َ ٣٥ْ شرقي غرينتش، وعلى بعد ٢٠٦كم شمال القدس، وعلى مسافة ٧ فراسخ من بحيرة طبريا. وكانت صفد سنجقاً تابعاً لولاية صيدا منذ عام ١٦١٤م. انظر: الدباغ، بلادنا، ق٢، ج٦، ص٣٠،٧٥،١٠٩؛ معجم بلدان فلسطين، ص٤٨٥-٤٨٧؛ معجم البلدان الأردنية والفلسطينية، ص١٤٦؛ قاموس القرى الفلسطينية، ص١٣٧. Volney, Travels, Vol2, p: 179-184;.

(٧). إيالة: لفظة عربية، مشتقة من الفعل (آل) بمعنى ساس ومارس السلطة إلا أنها استخدمت كتقسيم إداري بمعنى الولاية، ولم تكن مساحة الإيالة ثابتة بل أنها تتباين في كثير من الأحيان وفقاً لرغبة السلطان. انظر: جب وبون، المجتمع الإسلامي، ج١، ص١٩٩؛ لبنان في القرن الثامن عشر، ص٣٣٥.

(٨). صيدا: مدينة تقع في الشمال الشرقي من طولكرم على بعد ٢٠كم. وترتفع عن سطح البحر ٣٠٠م. وصيدا بمعنى الصيد لكثرة أسماكها. وهي مدينة فينيقية مشهورة في التاريخ على ساحل البحر الأبيض المتوسط. وكانت قديماً تسمى صيدون أو زيدون وهي من موانىء جنوب لبنان. واستحدثت ولاية صيدا بموجب فرمان السلطان أحمد (١٦٠٣-١٦١٧م) بتاريخ ١٠/آذار/١٦١٤م وضمت سناجق صفد وصيدا وبيروت، وألغيت هذه الولاية سنة ١٦١٥م ليتم استحداثها مرة ثانية سنة ١٦٦٠م، ومن نفس السناجق السابقة بأمر الصدر الأعظم محمد باشا كوبريلي Koprulu وجعل عليها حاكماً علي آغا الدفتر دار، وجرت العادة أن يعهد بولاية صيدا إلى باشا بطوخين وأحياناً بثلاثة أطواخ. انظر: عبد الغني، السلطة، ص٥٩؛ معلوف، تاريخ الأمير فخر الدين، ص٥٩، الشدياق، الأعيان، ج١، ص١٤، جب وبون، المجتمع الإسلامي، ج٢، ص٣٠-٣٥؛ رافق، بلاد الشام، ص١٩٤؛ الخالدي، تاريخ الأمير فخر الدين، ص٣٣-٤٥؛ ساحلي أوغلي، قوانين آل عثمان، ص١٧٢-١٧٣؛ الدويهي، تاريخ الأزمنة، ص٣٥٩؛
Heyd, Ottoman Documents, p-p: 47-48; Rafeq, The Province of Damascus, p-p: 3-4.

فلاحٌ[1] متقدمٌ عن بقية الفلاحين الموجودين في طبريا، فأراد أن [يلتزم][2] طبريا من وزير[3] صيدا[4] عن يد أمير جبل [الدرو]ز[5]، فقبل منه الوزير وأعطاه طبريا التزاماً بكفالة أمير جبل الدروز، وصار كل سنة يدفع مال الميري[6] عن يد أمير جبل الدروز. فولد له ثلاثة أولاد عمرُ، وعلي، وشَحْطَة وبعد مدة مات أبوهم[7].

وقام عوضه ولده عمرُ الذي كان أكبر اخوته، وصار يلتزم طبريا من وزير

---

(1). والمقصود بالفلاح هنا الشيخ صالح بن زيدان الزيداني، جد الأسرة الزيدانية (ت ١٦٩٨م) وهناك من يقول أنه توفي (١٧٠٠م).

(2). نظام الالتزام: وهو الطريقة المستخدمة لجمع ضريبة العشر في الدولة العثمانية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر. انظر: الجبرتي، عجايب، ج١، ص٢٠؛ مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٤٣؛ كوهين، فلسطين، ص٥٦؛ جب وبون، المجتمع الإسلامي، ج٢؛ الدوري، مقدمة في التاريخ، عدة صفحات.

(3). الوزير: رتبة عسكرية ومدنية كانت تعطى لضباط وأعيان الدولة العثمانية ويحمل رتبة باشا وله الحق في رفع ثلاثة أطواخ (أذيال) على عربته للدلالة على رتبته. انظر: إسماعيل، تاريخ لبنان، ق١، ج١، ص٢١٥.

(4). والي صيدا في هذه الفترة هو قبلان باشا.

(5). والمقصود هنا الأمير بشير الأول بن حسين الشهابي (٢٠ تموز ١٦٩٧-١٧٠٧م).

(6). مال الميري: وهي نسبة إلى لفظة "أمير" العربية، وهي اختصار للتعبير المالي المال الميري أي الضريبة. والميري: هو المال المفروض على الأرزاق والأعناق لحساب خزينة الدولة العثمانية، وهي ضريبة تقوم على ضريبة العشر. انظر: لبنان في القرن الثامن عشر، ص٣٣٦،٣٦٤؛ الصبّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر،ص٥؛ بولياك،الإقطاعية في مصر وسوريا، ص١٣٥؛ رحائي الحسن، ضريبة العشر، ص٤٤٢-٤٤٣؛ بيركهارت، رحلات بيركهارت، ج٢، ص٤٥.

(7). عمر بن صالح الزيداني (ت حوالي سنة ١٧٠٣م). علي بن صالح الزيداني (ت قبل سنة ١٧٠٥م). شَحْطَة بن صالح الزيداني وتسميه المصادر حمزة.

صيدا عن يد أمير جبل الدروز نظير والده[١]. أما علي بعد ان مات أبيه بمدة انتقل إلى الساحل، وسكن في الدامون[٢]. [٢أ] والتزمها من وزير صيدا ولكن باسم أخيه عمرُ لأنه لم كان يريد[٣] أن يكون له اسم عند [الدولة].

أما شَحْطَه بقي عند أخيه عمرُ. فولد إلى علي[٤] ولد وسماه محمد. أما عمرُ ولد له أربعة أولاد: سعد[٥] ويوسف[٦] [وصا]لح[٧] وظاهر وبنت اسمها شمه[٨] تزوجها محمد بن علي[٩]، وشمه هذه كانت أخت ظاهر من أمه.

---

(١). كان ذلك سنة ١٦٩٨م. انظر: الشدياق، الأعيان، ج٢، ص٣١٢؛ الشهابي، لبنان، ج١، ص٦؛ العطار، تاريخ سوريا، ص٧٠؛ معمر، ظاهر، ص٢٨.

(٢). الدَّامون: قرية تقع في الجنوب الشرقي من عكا، تعلو ٢٥كم عن سطح البحر، وأصل الكلمة كنعاني بمعنى العجيب. انظر: الدباغ، بلادنا، ق٢، ج٧، ص٣٧٣؛ معجم بلدان فلسطين، ص٣٧٠؛ قاموس القرى الفلسطينية، ص١٦٢.

(٣). لم يكن يريد.

(٤). والمقصود هنا علي أخ صالح الزيداني جد العائلة الزيدانية (ت حوالي ١٧٢٣م).

(٥). سعد بن عمر بن صالح الزيداني (١٧٦١م) استقام له الأمر في عرابة وتوسع بضم قرية ديرحنا وهو الذي بنى جامعها سنة ١٧٣٢م. انظر معمر، ظاهر، ص٥٦، ١٣١.

(٦). يوسف بن عمر بن صالح الزيداني (ت ١٧٦٧م) كان حاكماً لقرية عبلين تحت سلطة ظاهر خلال الفترة التي زار فيها الرحالة ماريتي منطقة الجليل في الفترة (١٧٦٠-١٧٦٧م) انظر: Mariti, Travels, Vol2, p: 158 وهو الذي بنى جامعاً في طبريا، معمر، ظاهر، ص٥٦.

(٧). صالح بن عمر بن صالح الزيداني (١٧٣٧م) وهناك من يسمى صالح هذا مصطفى. انظر: المرادي، سلك الدرر، ج٣، ص١٨٤؛ منصور، تاريخ الناصرة، ص٥٠؛ جرجي يني، ظاهر العمر، ص٣١٥.

(٨). شمه بنت عمر بن صالح الزيداني زوجة محمد العلي.

(٩). محمد بن علي بن صالح الزيداني (ت١٧٤٤م) خلف أباه في قرية الدامون الساحلية ثم وسع رقعة التزامه وضم قرية شفا عمرو إلى بلاده وجعلها مركزاً لحكومته وكان يكنى أبو ضاني.

[ولما] مات علي وقام عوضه[1] ابنه محمد، ثم مات عمرُ فلم رضيوا[2] سعد، ويوسف وصالح أن يخرجوا الالتزام باسمهم بل أخرجوه باسم أخيهم ظاهر الأصغر منهم، وذلك من [نحو] فهم من كسور مال الميري حتى لا يكون لهم اسم في الدولة، وصار الالتزام يخرج من وزير صيدا باسم ظاهر على طبريا والدامون التي مع [٢ب] ابن عمه محمد لأن المذكور صنع نظير أبيه لم أراد أن[3] يخرج الالتزام باسمه، بل أخرجه باسم ابن عمه ظاهر، وهو كان يأخذ [الأمر] من يد ظاهر، ومال الميري يدفعه إلى ظاهر والمذكور يدفعه إلى الدولة[4]. فصار الاسم إلى ظاهر عند الدولة والشيخة له عند الفلاحين. وكان عمره في ذلك الوقت أربعة عشر سـ١٤ـنة[5]، وكان يده مفتوح[6] جداً، مهما ورد له يكرم به على كل من يطلب منه، وكان شجاع للغاية لا يخاف من الموت أبداً.

---

[1]. خلفه أو مكانه.

[2]. فلم يرضَ.

[3]. لم يرد أن.

[4]. تم تعيين ظاهر العمر ملتزماً من قبل والي صيدا الأمير بشير الشهابي سنة ١٧٠٥م انظر: Rafeq, The Province, p: 128.

[5]. استناداً إلى رواية عبود الصَّبَّاغ هذه فإننا نستطيع تحديد تاريخ ولادة ظاهر العمر في سنة ١٦٩٠م في الوقت الذي يذكر فيه الدباغ أن ولادة ظاهر كانت سنة ١٦٩٥م. انظر: الدباغ، بلادنا، ق٢، ج٦، ص١٠٧؛ في حين يذكر معمر أن ولادة ظاهر كانت سنة ١٦٨٩م اعتماداً على ان عمره كان ١٤ سنة يوم توفي والده سنة ١٧٠٣م. انظر: معمر، ظاهر، ص٤٤ وحسب المرادي تكون ولادته سنة ١٦٩٤-١٦٩٥م. انظر: المرادي، سلك الدرر، ج٣، ص١٨٤ وحسب فولني تكن ولادته سنة ١٦٨٠م. انظر: Volney, Travels, vol 2. P: 95

[6]. وكانت يده مفتوحة. وذلك كناية عن كرمه وسخاءه.

[بروز ظاهر العمر وحرب البعنة ١٧٢١م]

فمن بعد التزامه بأكم[1] سنة حضر إلى صيدا وزير[2] وقرط على الملتزمين في تحضير[3] بواقي الأموال الميرية التي كانت باقية عليهم في السنين الماضية، فمن الجملة كان شيخ[4] في البعنة[5] متبقي عنده باق مال [٣أ] ميري مكسور، فطلب منه الوزير المال، فلم دفع له ، فخرج عليه الوزير بعسكر قوي يؤدب به بقية الملتزمين، فلما سمع شيخ البعنة أن الوزير قادم عليه بعسكر، فالتزم[6] أن يُحضر نفسه للحصار، ويطلب أحبابه أن يحضروا إلى عنده لمعونته، فمن جملة أحبابه كان ظاهر محباً له، فحضر إلى عنده.

ولما وصل الوزير إلى البعنة أحاطها بالعساكر[7]، وصار يرمي عليها المدافع والبنبة[8] مدة أربعين يوماً، وفي كل هذه المدة كان ظاهر نظير الأسد الكاسر، جائلاً

[1]. بمعنى بعض السنين.

[2]. ينسب عبود حرب البعنة إلى وزير صيدا بينما الأمير الشهابي ينسبها إلى وزير دمشق عثمان أبو طوق.

[3]. وفرض على الملتزمين أن يحضروا.

[4]. ويسمى الشهابي هذا الشيخ بالبشناق. انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص١٧.

[5]. ألْبِعْنَة: قرية تقع بالقرب من الطريق العام بين عكا وصفد، وإلى الشرق من عكا بنحو ١٨كم وترتفع ٣٠٠م عن سطح البحر، والبعنة كلمة أرامية بمعنى بيت الغنم والضأن تقوم على بلدة بيت عناه الكنعانية العربية وعَنَاة اسم إله سامي. انظر: الدباغ، بلادنا، ق٢، ج٧، ص٣٩١؛ معجم بلدان فلسطين، ص١٦٣؛ معجم البلدان الأردنية والفلسطينية، ص٣٠..

[6]. قرر.

[7]. كان ذلك في سنة ١٧٢٠/١٧٢١م انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص١٧؛ معمر، ظاهر، ص٤٩،٥٣.

[8]. وهي القذائف التي كانت تستخدم لتحطيم الأسوار، وقد تكون كتل نارية أوحجارة.

على الأسوار يحارب ويشجع العسكر للحرب، ويشتم الوزير بأعلى صوته حتى أن الوزير سمع الشتيمة بأذنه فغضب منه جداً، وكان يقول: كل من يحضر رأس ظاهر بين [٣ب] يدي فقدر ما يطلب أنا أعطيه، وشدد الحرب على البعنة.

ففي نهاية الأربعين يوم -كما ذُكر- أرادوا[١] الموجودين في البعنة أن يسلموا إلى الوزير، وذلك من شدة الحرب، وقلة وجود الذخيرة[٢]، فإذ سمع ظاهر بما هم عزموا[٣] عليه، فصار يتكلم معهم في عدم التسليم، ويقول لهم: إن أيام الجردة[٤] قربت، فاصبروا كم يوم، فالوزير يلتزم أن يقوم عنا غصباً عنه يتجه إلى الجردة. لأنه ذاك الزمان كان يخرج باشا[٥] صيدا بنفسه للجردة لملاقات[٦] الحاج[٧]. فلم أمكن أن

---

[١]. أراد.

[٢]. الذخيرة: وهي المواد الغذائية المخصصة للقوات، ويعطينا العورة نماذجاً لذخائر ذلك الوقت مثل القمح والشعير وسائر الحبوب التي تخزن بالآبار. انظر: العورة، تاريخ، ص٥٢.

[٣]. عازمون.

[٤]. الجردة: وهي القافلة التي تحمل المؤن إلى قافلة الحاج الشامي، وهي في طريق عودتها من الحجاز، وكانت المؤن تتألف من بقسماط وزيت وأرز وشعير وفول وعليق وحبال وملابس وما ينفع الحجاج خوفاً أن يكون ما عندهم قد نفذ، وتخرج قافلة الجردة من دمشق وتقابل قافلة الحاج في عودتها في منزل هدية على بعد ٢٢ يوماً من دمشق و ٣ أيام من المدينة المنورة وتستغرق رحلتها في الذهاب والإياب خمسين يوماً.وكانت قافلة الجردة تخرج في ١٤ من ذي الحجة من كل عام. انظر: البديري، حوادث، ص١١-١٢؛ الصالحي، المواكب الإسلامية، ج١، ص٦٥.

[٥]. باشا: Bash هي رتبة عسكرية ومدنية كانت تُعطى للحكام والضباط والأعيان في الدولة العثمانية، وكانت ذات عدة درجات تعرف بعدد الذيول، فالسنجق بيك كان برتبة باشا يرفع على عربته شارة ذيل حصان يعلوها هلال رمز الدولة العثمانية. والكلر بيك كان برتبة باشا يرفع ذيلين والوزير ثلاثة والصدر الأعظم خمسة والسلطان في أثناء الحرب كان يرفع شارة بسبعة أو تسعة ذيول وعندما يعزل الباشا من منصبه كانت تسحب منه هذه الشارات.=

يفيد معهم كلامه[1]، بل أنهم صمموا النية في صباح ثاني يوم يوضعوا في رقابهم محارم ويفتحوا باب البلد ويتجهوا لعند الوزير ويسلموه البلد. فعند ذلك صار ظاهرٌ نظير السكران [٤أ] في وجل عظيم لمعرفته أن ليس له مغفرة عند الوزير، فصار يفتكر[2] في كيف يدبر له أمر ليخلص من يد الوزير، فبينما هو غرقان في بحر الفكر بالتدبير جاءت إمرأة، وقالت له: ما بالك يا سبع الرجال حائراً في لجة الأفكار؟ قم واتبعني وانا أخلصك من يد هذا الوزير الظالم الذي طالب[3] موتك. فحالاً قام ظاهر وتبعها، فأخذته إلى بيتٍ كان لها في جانب السور وله صراب وقصبته تنفذ إلى خارج السور فقالت له: انفذ من قصبة هذا الصراب إلى خارج السور، واتجه إلى بلدك[4] لأن الوقت ليل، و لم أحداً يشوفك[5]، فحالاً دخل في قصبة الصراب ونفذ إلى خارج

= ويرى بعض المؤرخين أنها مركبة من باش ومعناها رأس وآغا ومعناها السيد ويرى "هامّر" المؤرخ النمساوي ومعظم المعاجم الافرنجية أنها مأخوذة من باي الفارسية ومعناها قدّم وشاه ومعناها السلطان أي قدم السلطان ثم خففت وحرفت إلى باشا. انظر: البديري، حوادث، ص٣٤؛ الغزي، نهر الذهب، ج١، ص٣١٥، Hurat, Cl. Tugh. E. I, p: 825؛ اسماعيل، تاريخ لبنان، الوثائق الدبلوماسية، ق١، ج١، ص٢١٥؛ الدباغ، بلادنا، ق٢، ج١، ص٨٦.
الهامش.

(٦). لملاقاة.

(٧). الجدير بالذكر أنه منذ أن عين ولاة دمشق أمراء على الحج الشامي سنة ١٧٠٨م حرصوا على أن يكون أمير الجردة والي صيدا أو والي طرابلس أحد أقربائهم المباشرين لتعزيز التعاضد والدعم بينهما. انظر: رافق، الموسوعة، ق٢، مج٢، ص٧٠٩.

---

(١). فلم يكن كلامه مفيداً معهم.

(٢). يفكر.

(٣). يرغب.

(٤). والمقصود طبريا.

(٥). ولن يراك أحداً.

السور، وصار يمشي ولم هو عالم[1] إلى أين [٤ب] متجه[2].

فلما أصبح النهار وجد ذاته[3] بقرب الساحل بجانب أحد البلاد، فلم أراد أن[4] يدخل البلد لأنه افتكر، ربما أن الفلاحين أن عرفوه يخونوه ويمسكوه ويسلموه إلى الوزير ولم هو قادر[5] أن يتوجه لأنه كان ماشياً الليل كله -كما ذُكر- فمن زيادة تعبه نام تحت الزيتون خارج البلد.

فبينما هو نائم حضر صاحب الزيتون فإذ شاهد ظاهر نائم لم عرفه[6] بل ظن أنه قادم من ناحية البعنة. لأن الخبر وصل لهم أن أهل البعنة مرادهم[7] يسلموا للوزير. فانتظره إلى آن صحى من نومه، فسلم عليه وقال له: من تكون أنت يا عم؟ وما هو اسمك؟ ومن أي بلد؟ فقال له ظاهر: أنا [٥أ] رجل غريب فايت سكه[8]. فقال له: اصدقني عن حالك، فإن كنت قادماً من ناحية البعنة أخبرني عن أهلها؟ كيف جرى الحال عليهم؟ لأنه عندنا خبر أن مرادهم[9] يسلموا إلى الوزير، فقال له ظاهر: أن أهل البعنة مصباح[10] هذا النهار سلموا للوزير. فصار الفلاح يبكي، فقال له ظاهر: لماذا

---

[1]. وهو لا يعلم إلى.

[2]. يتجه.

[3]. نفسه.

[4]. فلم يرد.

[5]. وهو غير قادر.

[6]. لم يعرفه.

[7]. يريدوا أن.

[8]. عابر سبيل وهو تعبير عامي مصري.

[9]. أنهم يريدوا أن.

[10]. صباح.

تبكي؟ هل لك قرايب[١] في البعنة؟ فقال: لا لم لي قرايب[٢] كلياً، وإنما أنا أبكي على ظاهر العمرُ لأنه رجلٌ شجاعٌ، وكريمٌ، ومحققٌ، عندنا أن الوزير لازم[٣] أن يقتله، وليس له شفاعة عنده لأنه تكلم في حقه كلام كثير، والوزير غضبان عليه جداً، وغير ممكن[٤] أن يعفوا عنه، وأنا أحبه جداً جداً على غير معرفة[٥]، لأنني لم نظرته في زماني[٦] قط، [٥ب] فقال له: أنا هو ظاهر العمر، ففرح الفلاح وقال له: وكيف عملت حتى خلصت؟ فأخبره ظاهر عن كلما حصل له، فحالاً الفلاح أخذ ظاهراً بالسرِ إلى بيته، وقدم له حوائج ملبوس[٧]، وأبقاه ذلك اليوم حتى استراح وثاني يوم ركّبَه على حصان من عنده، وقال له: اتجه إلى بلدك طبريا، وأهداه على السكة[٨].
فاتجه ظاهر إلى طبريا بكل أمان[٩].

أما أهل البعنة حين طلع النهار وضعوا في رقابهم المحارم، وفتحوا باب البلد، وخرجوا مُسَلِمين إلى الوزير ، فإذ وصلوا لبين يدي الوزير، فبالحال الوزير قتل شيخ

---

(١). أقارب.
(٢). ليس لي أقارب.
(٣). لابد.
(٤). ومن غير الممكن.
(٥). على غير معرفة به.
(٦). لم أشاهده في حياتي.
(٧). حاجته من الملابس.
(٨). ودله على الطريق.
(٩). وهكذا لم يعد ظاهر عقب حرب البعنة تابعاً للشهابيين أو يلتزم البلاد عن طريقهم بل أصبح إقطاعياً مستقلاً تابعاً لوزير الدولة العثمانية في صيدا، وكان هذا التحول بداية عهدٍ جديد في حياة ظاهر السياسية وحدثاً هاماً في تاريخ الجليل كله.

البعنة مع جانب من أهل البلد، وطلب ظاهره لأجل ما[1] يقتله [٦أ]، فلم وجده[2]، فسأل عنه فأخبروه أنه هرب من البلد ليلة التسليم، واتجه إلى طبريا[3]، فأراد الوزير التوجه إلى طبريا من شدة حماقته لأجل ما[4] يقتل ظاهر فداركه الزمان، و لم بقي معاه[5] وقت لأن أمر الجردة دارك[6]، وصار الوقت فالتزم أن يتجه للشام ويخرج في جردة الحاج، وقال: إن رجعت بالسلامة لازم أن أبيد ذكر[7] ظاهر. فإذ رجع من الجردة انعزل[8] عن منصب صيدا. وحضر إلى المنصب المذكور وزير من بر الترك[9] لم يعرف ظاهر، و لم له[10] عداوة مع ظاهر، فالتزم ظاهر أن يصدق مع الوزير المذكور في دفع مال الميري.

[توسع ظاهر العمر وانطلاقه من طبريا]

وصار ظاهر كل سنة يتقوى عن سنة، ويحارب مشايخ الفلاحين الذين بالقرب منه، ويأخذ بلادهم [٦ب] ويلتزمها من وزير صيدا، ولا عاد

---

[1]. من أجل أن.

[2]. فلم يجده.

[3]. ومن طبريا بدأ ظاهر كفاحه الفعلي ضد الأتراك سالكاً في ذلك طريقين أولهما: استمالة أهل القرى إليه وتوسيع رقعة التزامه على حسابهم. وثانيهما: الإبقاء على علاقة طيبة بوزير صيدا ودفعه الأموال الميرية في موعدها. انظر: كرمل، حيفا، ص٧٧، معمر، ظاهر، ص٥٥-٥٦.

[4]. من أجل.

[5]. و لم يبقَ معه.

[6]. وكانت قافلة الجردة تخرج في الرابع عشر من ذي الحجة من كل عام.

[7]. لابد أن أقضي على.

[8]. فلما عاد من قافلة الحج عُزل..

[9]. الأناضول.

[10]. وليس له.

احتاج[1] إلى كفالة أمير جبل الدروز له عند الوزير لأنه اشتهر بالقوة رجالاً ومالاً. وابن عمه محمد العلي الذي كان ساكن في الدامون كذلك صار يتقوى في الساحل، وأخذ [شفا] عمرو[2] وبلادها وجعلها مركزاً له.

[حرب ظاهر العمر مع عرب الصقر]

أما ظاهر كان يعمل الحروب[3] -كما ذكر- مع مشايخ الفلاحين، ومن الجهة حارب عرب يقال لهم الصقر[4]، وفي الحرب مسكوا[5] أخيه صالح يسيراً[6]، ولم أمكن أن يطلقوه[7] لا بمال ولا بغيره، بل حين مسكوه حالاً أخذوه وسلموه إلى سليمان باشا[8] وزير الشام الذي هو من بيت العظم، فالوزير المذكور حالاً قتل صالح

---

(1). ولم يعد يحتاج.

(2). شفا عمرو: مدينة تقع شرقي حيفا على بعد ٢٢كم منها، وترتفع ١٠٠م عن سطح البحر انظر: معجم بلدان فلسطين، ص٤٧١؛ قاموس القرى الفلسطينية، ص١٩٩؛ معجم البلدان الأردنية والفلسطينية، ص١٤٣.

(3). كان في حروب مع.

(4). عرب الصقر: عشيرة يعود أصلها إلى السردية وهي من عشائر حوران وهم من أعقاب الصحابي المقداد بن الأسود. وهم أكبر وأقوى القبائل البدوية في منطقة الجليل. انظر: معجم بلدان فلسطين، ص٤٨٩، قاموس القرى الفلسطينية، ص١٣١؛ Cohen, Palestine, P: 90

(5). أسروا.

(6). أسيراً.

(7). ورفضوا إطلاق سراحه.

(8). سليمان باشا العظم (ت ١٧٤٣م) هو من أسرة قديمة شغلت أسمى المراتب في البلاد، واسندت إليهم مناصب الوزارة في دمشق وطرابلس وصيدا سنة بعد سنة، تولى سليمان باشا ولاية دمشق مرتين الأولى منتقلاً إليها من صيدا سنة ١٧٣٤م، واستمر حتى ١٧٣٨م. والثانية عائداً إليها من مصر في تموز سنة ١٧٤١م، واستمر حتى وفاته بالقرب من طبريا في آب سنة ١٧٤٣م، ويصفه المؤرخون بأنه كان عادلاً. -

شنقاً[1].

فصارت العداوة فيما بين ظاهر ووزر[2] بيت [٧أ] العظم، وكذلك اشتدت العداوة فيما بين ظاهر وبين عرب الصقر الذين سلموا أخوه صالح لوزير الشام إلاّ أنه بعد مدة من الزمان ركب ظاهر على عرب الصقر قتل[3] منهم خمسة وثمانين أمير وابن أمير[4]، ولا زال كل سنة من الحرب أما مع[5] العرب المذكورين، أما مع[6] الفلاحين، وكذلك حارب الدروز، وقتل منهم مقتلة كبيرة في أرض طربيخة[7]. وكذلك حارب جبل نابلس[8] وقتل منهم مقتلة عظيمة[9] في مرج ابن عامر[10]،

= وعن آل العظم انظر: دروزة، العرب والعروبة، مج٢، ص٧٠ وما بعدها؛ المعلوف، قصر أسعد باشا العظم في دمشق، ص٥-٦، الحلاق، حوادث، ص٢٢-٤٧؛ الصبَّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر، ص٦٢-٦٣؛ معمر، ظاهر، ص٦٢-٦٧.

[1]. وكان ذلك حوالي سنة ١٧٢١م.

[2]. وزراء آل العظم.

[3]. شن ظاهر على عرب الصقر حرباً وقتل.

[4]. وكان ذلك بعد مقتل صالح العمر بمدة.

[5]. سواء مع.

[6]. أو.

[7]. طربيخة [طربيخا، تربيخا]: قرية تقع في الشمال الشرقي من مدينة عكا. وكانت في العهد العثماني تتبع قضاء صور وبعد تعديل الحدود اللبنانية الفلسطينية عام ١٩٢٣م ألحقت بفلسطين. انظر: معجم بلدان فلسطين، ص٢٢٣؛ قاموس القرى الفلسطينية، ص١٦٤؛ الدباغ، بلادنا، ق٢، ج٧، ص٤٠٧.

[8]. جبل نابلس: هو الاقليم الواقع بين مرج ابن عامر شمالاً وجبال القدس جنوباً وكان جبل نابلس يعتبر ملكاً خاصاً بسلاطين آل عثمان. وكان المال المقرر عليه هو ٥٠٠ كيس في السنة يرسل إلى وزير الشام الذي هو يرسله إلى الأستانة وشيوخ جبل نابلس هم إبراهيم الجرار والشيخ ابن ماضي الذين تحالفوا مع عرب الصقر بزعامة أميرهم رشيد جبر. أنظر: معمر،=

وصار اسمه كبير عند كامل الخلق.

[حملة سليمان باشا العظم على طبريا]

فانحسد ابن عمه محمد العلي، وأراد أن يقتله، أو يصغر اسمه فكاتب سليمان باشا وزير الشام المذكور سابقاً بأن يكون مسعفاً له[1]، فسليمان باشا عَرَّفَ إبراهيم[2] باشا والي صيدا الذي كان من بيت العظم قريباً إلى سليمان باشا بأن يجهز عسكر ويتجه على ظاهر ويقتله.

فإبراهيم باشا المذكور عمل[3] عسكر وحضر إلى عكا[4]، ومن عكا مراده [٧ب] يتجه[5] إلى طبريا على ظاهر، فاذ سمع ظاهر بذلك جمع عسكره، وطلب رفاقته أن تكون مسعفة له[6]، واتجه لناحية عكا، وتحارب مع إبراهيم باشا وكسره[7].

= ظاهر، ص٦٢-٦٣.

[9]. وكان ذلك سنة ١٧٣٥م في معركة تسمى بمعركة الروحة قرب قرية المنسي جنوب شرق حيفا. انظر: الدنفي، ظاهر، ص١٧.

[10]. مرج ابن عامر: سهل مثلث الشكل يقع في الجليل ويمتد من سفوح جبل الكرمل الشرقية إلى قرية زرعين حتى الغور وهذا المرج من أخصب بقاع الجليل ويبلغ طوله ٤٦٠كم. انظر: الدباغ، بلادنا، ق٢، ج٣، ص١٣٨؛ معجم بلدان فلسطين، ص٦٥٣-٦٥٤؛ قاموس القرى الفلسطينية، ص١٦٤؛ موسوعة فلسطين الجغرافية، ص١٢٧.

[1]. عوناً.

[2]. إبراهم باشا بن اسماعيل باشا العظم.

[3]. جهز.

[4]. كان ذلك سنة ١٧٤١م وهي الحملة الثالثة التي يسوقها سليمان باشا لقتال ظاهر في طبريا. علماً بأن الحملة الأولى كانت قبل سنة ١٧٣٣م والثانية سنة ١٧٣٨م والرابعة سنة ١٧٤٢م. انظر: كرمل، حيفا، ص٧٧-٧٩، البديري، حوادث، ص٣٤، معمر، ظاهر، ص٦٨-٦٩.

[5]. أن يتجه.

[6]. رفاقه أن يكونوا عوناً له.

=

فثاني سنة التزم[1] سليمان باشا أن يخرج بنفسه بعسكر كبير علـ
وصحبته إبراهيم باشا المذكور، فإذا سمع ظاهر بذلك التزم أن يدخل إلـ
ويحاصر[2] لأنه نظر أن العساكر التي مع سليمان باشا كثيرة. فحاصره سليمان
طبريا تسعين يوماً[3]، و لم قدر[4] أن يأخذ طبريا بل قام[5] عنها ورجع للشام لـ
الحج داركه فاتجه للحاج تلك السنة[6].

أما محمد ابن عم ظاهر لما توجه الوزير للشام، فهو اتجه[7] إلى شـ
بلده. وأما ظاهر خرج من طبريا، وصار يجهز نفسه[8] لملاقاة الوزير ثاني سـ
الوزير سليمان باشا المذكور كان يقول: لابد في السنة القادمة، لابد أن أبيد
ظاهر.

ـ[7]. وهزمه.

[1]. بمعنى قرر.

[2]. ويتحصن بها.

[3]. وهناك من يقول ٨٣ يوماً أو ٨٥. أنظر: البديري، حوادث، ص٢١-٢٢؛ معمر، ص٧٠-٧١،٨١.

[4]. و لم يقدر

[5]. رحل.

[6]. رفع الحصار عن طبريا في اليوم الأخير من شهر تشرين الثاني سنة ١٧٤٢م ورحل سـ باشا بكامل جيشه ومعداته إلى دمشق يوم السبت١/كانون الأول ١٧٤٢م. انظر: الشـ لبنان، ج١، ص٣٥؛ كرمل، حيفا، ص٧٩؛ معمر، ظاهر، ص٨٠-٨١.

[7]. اتجه هو.

[8]. وذلك سواء بالاستعدادت العسكرية وبناء القلاع والتحصينات أو بالاستعدادات الدبلو انظر: فولني نقلاً عن بوكوك، ج٢، ص٧٨؛ معمر، ظاهر، ص٨١-٨٢.

[9]. لابد أن أقتل.

[علاقة ظاهر بالفرنسيين]

أما ظاهر فكان محبوباً عند [٨أ] الفرنساوية[١] في عكا، وكل ما كان ينزل إلى عكا كامل ما يطلبه من خان الفرنساوية كانوا يعطوه، وكان كامل ما يطلع في بلاده من قطن، وغلال كان يوردها لهم، وعلى الخصوص الذي كان يحبه من الفرنساوية بزيادة رجل يقال له يوسف بلال. وكذلك ابن عمه محمد كان ينزل إلى عكا ليقضي مصالحه التي تلزمه بما أن عكا لم كانت[٢] في ذلك الوقت في يد ظاهر، بل كان ملتزمها علي آغا حمود الذي كان مقيم في صيدا، ويلتزم من كل وزير يحضر، عكا وبيروت، وصور، وأقلام صيدا، ويرسل إلى الأماكن المذكورة متسلمين من طرفه.

[محمد العلي ومقتله]

فنزل ظاهر إلى عكا لأجل قضي[٣] مصالح له، فوجد ابن عمه محمد في عكا، ولم معه عسكر[٤]، بل كم واحد لا غير[٥]، فحالاً ظاهر مسكه من خان الفرنساوية في عكا، وخرج به من عكا واتجه إلى طبريا، ولم قدر أحداً أن يعارضه[٦]، فمن بعد وصوله لطبريا حبسه مدة، ثم قتله[٧].

---

(١). الفرنسيين.

(٢). لم تكن.

(٣). لأجل قضاء.

(٤). بدون جيش (حرس).

(٥). بمعنى بعض.

(٦). ولم يقدر على معارضته أحد.

(٧). كان ذلك سنة ١٧٤٥م. واستولى بعد ذلك على شفا عمرو والدامون وبقية البلاد التابعة لابن عمه حتى قرية الشيخ بريك شرقي حيفا. انظر: Cohen,Palestine,p:130؛ معمر، ظاهر، ص٨٤.

[موت سليمان العظم خلال حملته على طبريا ١٧٤٣م]

ولما حضر سليمان باشا [٨ب] من الحاج جهز عسكر بزيادة[١]، وجبخانة عظيمة[٢]، ومدافع وبنبة وحضر إلى محاربة ظاهر، فلما وصل إلى لوبية[٣] حصل له تشويش[٤] ومات[٥].

فإذ سمع ظاهر بأن سليمان باشا مات حالاً حضر بعسكره، وأخذ كامل عرضي[٦] سليمان باشا مع كامل المدافع والبنبة. وأما عسكر سليمان باشا حين نظروا

---

[١]. جهز جيشاً كبيراً.

[٢]. جبخانة: أي الذخيرة والجبة خانة هي كلمة تركية معناها المكان الذي تخزن فيه الأسلحة والذخائر. ولكن استعمالها هنا يعني الذخيرة للدلالة على السلاح ومستلزماته (العدد الحربية) انظر: Redhouse,p:642؛ لوكروا، الجزار، ص٣٦؛ العطار، تاريخ سوريا، ص٣٤٠، السعيد، تأهيل، ص٦٥.

[٣]. لوبيّة: قرية في فلسطين تقع على مسافة ١٣كم للغرب من طبريا، على طريق الناصرة. انظر: الدباغ، بلادنا، ق٢، ج٦، ص٤٢٤؛ معجم بلدان فلسطين، ص٦٣٩-٦٤٠؛ قاموس القرى الفلسطينية، ص١٥٦.

[٤]. مرض.

[٥]. في الثلث الأخير من شهر آب سنة ١٧٤٣م خلال الحملة الخامسة التي قام بها سليمان باشا بناءاً على أوامر السلطان محمود الأول (١٧٣٠-١٧٥٤م) ضد ظاهر العمر. انظر: البديري، حوادث، ص٤٢-٤٧؛ الصبّاغ، تاريخ، ص٦٢-٦٣؛ معمر، ظاهر، ص١٤، ٨٢-٨٣. وهناك من يؤرخ خطأً لوفاة سليمان باشا فالأمير حيدر يذكر وفاته بأنها سنة ١٧٤٤م وميخائيل الصبّاغ يذكر سنة ١٧٥٤م.

[٦]. عرضي: الأوردي كلمة تركية الأصل ويكتبها الأتراك أوردو ويكتبها بعض العرب عرضي ومعناها المخيم ومخيم العسكر ويراد بها الجيش نفسه. انظر: العورة، تاريخ، ص١٠؛ المعلوف، تاريخ ظاهر، ص٥٥٢؛ العطار، تاريخ سوريا، ص٧٥.

الوزير مات هربوا، والذي بقي منهم لم عمل ظاهر معهم شـيء[1] بـل سيبهم[2] مـن غير مضرة كلياً.

[استيلاء ظاهر العمر على عكا وحيفا وتوسعه على حساب إيالة الشام]

ولما نظر ظاهر ذاته[3] أنه ارتاح من سليمان باشا، ومن ابن عمه محمد أراد أن يأخذ عكا، فأرسل خبر إلى سكان عكا بأنهم يرحلوا من عكـا ويخَربـوا عكـا، وقـال لهم: كل من لا يخرج من عكا أقتله، فحالاً أهل عكا خرجـوا وتفرقـوا في البـلاد. و لم بقي[4] في عكا أحداً سوى القليل قعدوا في خان الفرنساوية لأن الفرنساوية لم قال لهم أن[5] يخرجوا بما أنه حبيبهم، لأن الذي يرحل يلتزم إلى خسارة وتعـب، وهـو لم كـان يريد[6] أن يتعب أحبابه الفرنساوية ولا يريد خسارتهم، فإذا خرجت أهل عكا بقيـت [٩أ] عكا خراب لم بها[7] أحد. فبالحال ظاهر أرسل خـبر إلى وزيـر صيـدا بـأن عكـا خراب وأريد أن التزمها، فإن كنت تريد أرسل لي التزامها.

ونـزل إلى عكـا فـإذ نظـر وزيـر صيـدا بـأن ظـاهر خـرب عكـا ونـزل لهـا بعسكره[8]. فالتزم أن يرسل له التزامها بالمعروف[9].ولمـا اتجـه وزيـر صيـدا إلى جـردة

---

[1]. لم يعمل معهم ظاهر شيئاً.

[2]. بل تركهم.

[3]. نفسه.

[4]. ولم يبقَ.

[5]. لأنه لم يطلب من الفرنساوية أن.

[6]. لم يكن يريد.

[7]. لا يوجد بها.

[8]. سنة ١٧٤٥م.انظر:ميخائيل الصبَّاغ،تاريخ الشيخ ظاهر،ص١٤؛ Cohen, palestine, p: 130.

[9]. وبالفعل أعطى والي صيدا التزام عكا للشيخ ظـاهر العمـر في سـنة ١٧٤٦م وقـد أزعـج ذلـك الفرنسيين لأن ظاهر أصبح يتحكم بأحد الموانيء الرئيسة في المنطقـة وبـأهم مركـز للتجـارة=

الحج فحالاً ظاهر ابتدأ في عمارة السور وعمّره بكل عجلة، وكمّلـه[1] قبـل أن يحضـر الوزير من الحاج[2]. وكان ظاهر يعطي الوزير مال الميري كـامل مـن غـير أن ينكسـر عليه شيء[3].

وبعده ظاهر أخذ حيفا[4] من إيالة الشام، وعَمَّرَ فوق حيفا برجـاً وعمـل لهـا سور، وحصّنها بالمدافع[5]، فانغم منه وزير الشام جداً[6] لأنه أخذ من حكومته حيفـا،

= الفرنسية وورد ذكره كحاكم للمدينة (عكـا) لأول مـرة في كتـاب لتجـار صيـدا الفرنسـيين، تاريخه ١٠/تشرين الثاني ١٧٤٧م. انظـر: ميخـائيل الصَبَّـاغ، تـاريخ الشـيخ ظـاهر، ص١٤؛ Volney, Travels, Vol2, P: 94، معمر، ظاهر، ص٨٩.

(١). سرعةً وأتمّه.

(٢). أتم ظاهر بناء السور سنة ١٧٥٠م في الوقت الذي يقول فيه معمر أنه بـدأ البنـاء سـنة ١٧٥٠م وأتمـه أوائـل سـنة ١٧٥١م معمـر، ظـاهر، ص٩٣. انظـر: كرمـل، حيفـا، ص٧٩؛ Volney, Travels, Vol 2, P: 96-97، بازيلي، سوريا وفلسطين، ص٥١.

(٣). وهذا دليل على حرص ظاهر على إرضاء والي صيدا.

(٤). كانت حيفا ضرورية لسلامة ظاهر وبلاده وذلك لعدة أسباب:

أ. لإقرار الأمن في الخليج الذي كان مأوى للقرصانة الأوروبيين.

ب. لاحكام السيطرة على جبل الكرمل ومنافذه.

ج. للسيطرة على الطريق الساحلية العسكرية التي تربط حيفا بعكا وتـأمين سـلامة الطـرق بـين شمال وجنوب البلاد.

انظر: ميخائيل الصَبَّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر، ص١٥؛ معمر، ظاهر، ص٩٣.

ومن الصعوبة بمكان تحديد ضم ظاهر لحيفا ولكن من الصعب أن يكون قبل ١٧٥١م وبالتـالي فإن ضم حيفا كان بين سنتي ١٧٥٢ و١٧٥٣م. وأن ما يؤكد أن ضم حيفا لم يحدث قبل سنة ١٧٥١م يكمن في حقيقة أن الراهب الكرملي لياندرو الذي يصف بعض أحداث ديـره حتـى نهاية ١٧٥١م لا يذكر مطلقاً استيلاء ظاهر على حيفا والكرمل. انظر: كرمل، حيفا، ص٧٩-٨٠.

(٥). انظر: كرمل، حيفا ص٨٠، معمر، ظاهر، ص٩٣. =

و لم كان يدفع له[1] عنها شيء. وكذلك بعده أخذ[2] الجيرة والحمرتين[3] من إيالة الشام أيضاً، فاشتدت العداوة فيما بينه وبين وزير الشام. وأيضاً ظاهر صار يتغلب على بلاد حارثه[4]، ويأخذ من مشايخ الفلاحين التي بها مال وهذه [٩ب] البلاد من حكومة الشام أيضاً.

[ظاهر العمر وأبناؤه]

ولما كبروا أولاده، فأعطى طبريا إلى صليبي الأكبر[5]، وصفد أعطاها إلى علي، وعثمان شفا عمرو ثم بعده أخذها منه لسبب أنه كان دائماً يكرهه بما ان عثمان المذكور كان دائماً ضد والده، ويريد أن يصغر أبوه[6]، ويكون هو الشيخ الكبير في البلاد، فكان ظاهر دائماً يكرهه كما ذكر. وصفورية[7] أعطاها إلى سعيد،

=[6].فأغضب ذلك وزير الشام.

[1]. و لم يكن يدفع له.

[2]. وكذلك أخذ بعدها.

[3]. وهما الطيرة والطنطورة وليست هذه هي المرة الأولى التي يخطىء بها عبُّود الصبَّاغ في تسمية المواقع، فقد سمى بحيرة الحولة بحيرة لوط كما سيرد ذلك لاحقاً. والطيرة: قرية فلسطينية تقع على بعد ١٣ كيلو متر جنوب حيفا. والطنطورة: قرية تقع على بعد ٣٠ كيلو متر من حيفا. أنظر: الدبَّاغ، بلادنا، ق٢، ج٧، ص: ٥٩٢؛ قاموس القرى الفلسطينية، ص١٩٥؛ الصبَّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر، ص١٥، ٤٦.

[4]. بلاد حارثة: وهي نواحي بيسان وغور الأردن التابعة لإيالة دمشق وموقعها بين بلاد صفد وجبل نابلس. وسميت بذلك نسبة إلى القبيلة العربية حارثة التي نزلت هذه الديار، وهي من طيء من العرب القحطانية. أنظر: المعلوف، تاريخ الأمير فخر الدين، ص٨٠؛ الدبَّاغ، بلادنا، ق٢، ج٣، ص١٥٨؛ البخيت، الأسرة الحارثية.

[5]. صُليبي بن ظاهر بن عمر بن زيدان الزيداني (ت ١٧٧٣م).

[6]. يقلل من قيمته.

[7]. صَفُّورِيَة: قرية على بعد سبعة كيلو مترات شمال غرب الناصرة وبنى الشيخ ظاهر العمر عام=

أما أحمد كان دائماً عند أخيه الأكبر صليبي، ثم بعد ذلك حكم جبل عجلون[1] الذي يكون من إيالة الشام، وصالح، وسعد الدين، وعباس كانوا صغار[2].

[علاقات ظاهر العمر مع وزراء الشام الجدد ونهب قافلة الحج]

ومن زيادة شجاعة ظاهر التزم وزير الشام أن يسكت عنه لأنه من بعد سليمان باشا تولى على الشام أسعد باشا[3] من بيت العظم، فأسعد المذكور كان لا يحب الحرب بل كان يحب المال والراحة، فاستقام[4] بالشام أربعة عشر سنة ثم انعزل[5]، وحضر بعد حسين باشا مكي[6] فأراد أن يأخذ من ظاهر البلاد الذي[7]

= ١٧٤٥م قلعة فوق تل صفورية. قاموس القرى الفلسطينية، ص١٢٧؛ معجم بلدان فلسطين، ص٤٨٧، الدباغ، بلادنا، ق٢، ج٧، ص١١٢-١١٣.

---

(1). جبل عجلون: انظر دفتر مفصل لواء عجلون، ص٩-١١.

(2). انظر ميخائيل الصبّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر العمر، ص١٧؛ كردعلي، خطط، ج٢، ص٢٨٨، معمر، ظاهر، ص١٠٤؛ كوهين، فلسطين، ص٩٢.

(3). أسعد باشا: هو الوزير بن اسماعيل باشا العظم بن الأمير إبراهيم بيك ولد في دمشق سنة ١٧٠١م درس العلوم واللغات على عادة عصره ومدة ولايته على الشام أربعة عشر سنة (١٧٤٣-١٧٥٧م) وهو أمر لم يسبقه إليه أحد من وزراء الأتراك من حيث طول مدة ولايته ولم يقم باية حملة ضد ظاهر, قتل وهو في طريقه في روسنجق. وكان ثرياً قيل أنه ترك من المال عند وفاته مبلغ ٣٣٠,٠٠٠ ليرة انجليزية. انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص٣٤؛ بربك، تاريخ الشام، ص٢٧، ٤٩؛ كرمل، حيفا، ص٧٩؛ دروزة، العرب والعروبة، مج٢، ص٨٠، العطار، تاريخ سوريا، ص٧٢، ٧٥؛ معمر، ظاهر، ص٨٥؛ رافق، الموسوعة، ق٢، مج٢، ج٢، ص٧١٠. البديري، حوادث، ص٣٥-٣٦، ٤٧-٤٨؛ معلوف، قصر أسعد باشا، ص٦-٧، رافق، العرب والعثمانيين، ص٢٦٦ وفيه قتل أسعد باشا سنة ١٧٥٨م.

(4). فبقي وزيراً.

(5). وربما يعود السبب في عزله إلى سياسته السلمية نحو أعمال ظاهر العمر التوسعية وحتى توقيعه الصلح مع ظاهر حيث يذكر البديري، الحوادث، ص٤٩، ان فتحي افندي الدفتري قد =

كان ظاهر ماخذها[1] من حكومة الشام، وتهدد ظاهر إن كنت لن ترجع البلاد وإلا في رجوعي من الحاج لابد من [١٠أ] قتلك. واتجه للحاج، وفي رجوعه من الحاج نهبوا[٢] العرب الحاج[٣]، وحسين باشا المذكور هرب إلى غزة[٤] التي كانت ماليكانة له من الدولة[٥]. فأرادت الدولة قتله وأخيراً حصل له شفاعة، واستقام[٦] في غزة إلى أن مات مقتول من العرب.

= توسط في الصلح بين ظاهر حاكم طبريا واسعد باشا.

(٦). حسين باشا: حسين باشا بن محمد بن محمد مكي بن فخر الدين الغزي الأصل والي دمشق وأمير الحاج وكان والده كتخذا الأسعد باشا ومدة ولايته على الشام حوالي السنة. انظر: المرادي، سلك الدرر، ج٢، ص٦٠-٦١؛ كوهين، فلسطين، ص٧٤-٧٥؛ معمر، ظاهر، ص١٢٢.

(٧). التي.

---

(١). قد أخذها.

(٢). نهب.

(٣). وكان الهجوم على القافلة في ٢٤/تشرين الأول من سنة ١٧٥٧م في المنطقة بين تبوك وذات حج بقيادة قعدان الفايز شيخ قبيلة بني صخر. انظر: ميخائيل الصبّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر، ص٣٠، البديري، حوادث، ص٢٠٣-٢٠٨؛ ابن القاري، الوزراء، ص٧٩-٨٠؛ بريك، تاريخ الشام، ص٥٧-٥٨؛ رافق، العرب والعثمانيين، ص٢٦٦.

(٤). انظر: المرادي، سلك الدرر، ج٢، ص٦٢؛ معمر، ظاهر، ص١٢٤.

(٥). ماليكانه: وهو إقطاع يمنحه السلطان على سبيل الملك مدى الحياة لكبار الموظفين وأمراء العشائر ومن له سابقة في خدمة الدولة. ويحق لصاحب الماليكانة التصرف بها كأنها ملكه الشخصي من البيع والهبة والإرث والوقف ما دام مودياً لمقابل التمليك. انظر: أوغلي، قوانين آل عثمان؛ العورة، تاريخ، ص٢٦٢-٢٦٣؛ اسماعيل، تاريخ لبنان، ق١، ج١، ص٢٣٥؛ الجبرتي، عجايب، ج١، ص٢٢-٢٣، لبنان في القرن الثامن عشر، ص٣٣٥-٣٣٦، رافق، بلاد الشام ومصر، ص٦٨، حب و بون، المجتمع الإسلامي، ج٢، ص٨٤.

(٦). وبقي.

ثم حضر بعده إلى الشام وزير شتجي عبدا لله باشا[1] من بر الـترك، فتحـابب مع ظاهر وبعده انعزل وحضر غيره وزير من بـر الـترك[2]، وحصلـت محبـة بينـه وبـين ظاهر ثم انعزل.

[ولاية عثمان باشا الكرجي على الشام]

ثم بعده حضر عثمان باشا[3] من مماليك أسـعد باشـا، وصـار حـاكم الشـام، فقام[4] الحرب بينه وبين ظاهر، وأرسل عسكر من عنـده بـالبحر إلى حيفـا ليأخذهـا، فكسرهم[5] ظاهر[6]. ثم بعد ذلك أعرض عثمـان باشـا إلى الدولـة، وطلـب أمـر بـأن

---

(1). الشتجي: أو الجته جي وتعني قاطع الطريـق وتسـتخدم أحيانـاً بمعنى الغـازي أو المغـوار. وهـو السيد عبدا لله بن السـيد إبراهيـم بـن محـرّم، بصيغـة المفعـول مـن التفعيـل، الشـريف الحسـيني الجرمكي نسبة إلى حرمك -مدينة من مدن ديار بكر- وقد خلـد جعفـر الـبرزنجي وهـو أحـد علماء المدينة المشهورين عبدا لله باشا الشتجي في كتاب خاص أطلق عليه اسم "النفح الفرجي في الفتح الجته جي". ويقول البرزنجي أن عبدا لله باشا أخبره أنه ولد عام خمسة عشر بعد المائـة والألف (١١١٥هـ/١٧٠٣م) وتوفي (١١٧١هـ/١٧٥٧م). عن سيرة عبدا لله باشـا الشـتجي. انظر: الصفحات ١٠ب-١١أ من المخطوط. ووالي صيدا الذي عاصر الشتجي هو سعد الدين باشا العظم، المرادي، سلك الدرر، ج٣، ص٨٠-٨١؛ الشهابي، لبنان، ج١، ص٤٤.

(2). محمد باشا الشالك والي دمشق، و لم يطل به الزمن حتى عزل (شباط ١٧٦٠-٦/تشرين الثاني ١٧٦٠م).

(3). عثمان باشا: هو عثمان باشا بن عبدا لله باشا الكرجي الملقب بالصـادق، وهـو مملـوك كرجـي الأصل (جورجيا) كان كتخدا لأسعد باشا العظم،ولي دمشق زهاء إحدى عشرة سنة من سنة (١٧٦٠-تشرين الأول/١٧٧١م)وقبل ذلك كان حاكماً على حماة،ووالياً على طرابلس.انظر: المرادي، سلك الدرر، ج٣، ص١٥٦-١٥٧ح الشهابي،لبنان،ج١،ص٩٢؛البديري، حوادث، ص٢٣١؛ معمر، ظاهر، ص١٢٨. العطار،تاريخ سوريا، ص٧٥؛ رافق، بلاد الشام،ص٣٥٦.

(4). فقامت.

(5). فهزمهم.

يركب على ظاهر. ففي ذلك الوقت كان يعقوب آغا[1] حضر لزيارة القدس، وكان يعقوب المذكور متحداً مع القزلار[2]، وسليمان آغا السلحدار[3] بتوع[4] السلطان[5]. فلاقاه ظاهر بإكرام عظيم، وقدم له جملة تقادم[6]، فقال يعقوب آغا إلى ظاهر: ما الذي تريده؟ وأنا أقضيه لك في الدولة، فقال له ظاهر: [١٠ب] أنا أخذت الجيرة والحمرتين لأنهم لازِمَاتٍ[7] لحفظ حياتي وكذلك حيفا، فوزير الشام عَمّال يحاربني[8] مرة من أجل ذلك، وأنا تعبان[9] منه جداً، وطالب أنا تريحني منه أنت أن[10] قدرت.

=[6]. في أيار من سنة ١٧٦١م بعد أن حصل عثمان على فرمان من الدولة العثمانية يبيح له القيام بمحاولة لاسترداد حيفا وقراها من قبضة ظاهر.

[1]. آغا: كلمة تركية تعني رئيس أو سيد. وهو لقب عثماني كان يعطى للضباط من رتبة نقيب ولرجال العشائر وبعض وجهاء المناطق. انظر: اسماعيل، تاريخ لبنان، الوثائق الدبلوماسية، ق١، ج١، ص٢١٢؛ جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج٢، ص٢١٠.

[2]. القزلار: الكازلار أغاسي، وهو المشرف على الحريم في القصر السلطاني (رئيس الخصيان في دار الحريم) وازدادت قيمته في الفترة التي شهدت خلالها الدولة العثمانية الضعف باعتباره واحد من مراكز القوى. انظر: مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٣٩٢؛ جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ص١١١-١١٢؛ اسماعيل، تاريخ لبنان، ق١، ج١، ص٢٣٣؛ رافق، بلاد الشام، ص١٨٠.

[3]. السلحدار: وهو رئيس مخازن الأسلحة (المشرف على مستودع الأسلحة) انظر: اسماعيل، تاريخ لبنان، ق١، ج١، ص٢٢٥؛ العطار، تاريخ سوريا، ص٣٤٢.

[4]. كلمة مصرية بمعنى من رجاله، أو من خاصته.

[5]. السلطان العثماني في هذه الفترة هو مصطفى الثالث (١٧٥٧-١٧٧٤م).

[6]. هدايا وأعطيات.

[7]. لأنهما ضروريتان.

[8]. أخذ يحاربني.

[9]. قلق.

=

فحالاً يعقوب آغا كتب إلى الدولة، وأبطل كلام وزير الشام. ثم بعد ذلك إرْتَاحَ ظاهر إلى أن غضبت الدولة على يعقوب آغا وقتل. وسبب ذلك أن القزلار مات، وسليمان آغا انتفى[1] إلى قبرص[2]، فاستعد وزير الشام لمحاربة ظاهر، وصار يطلب إذناً من الدولة، و لم كان بعد حضر له اذن[3].

[مقتل سعد العمر]

وفي ذلك الوقت أراد سعد أخو ظاهر الأكبر أن يتفق مع أعداء ظاهر لأجل ما أن يقتل ظاهر ويصير[4] شيخاً عوضه[5]، لأنه انحسد منه فاذ علم ظاهر بذلك، حالاً أظهر إلى أخيه سعد الحب الزائد إلى أن وجد فرصة[6] فبالحال مسكه ووضعه في البئر وخنقه، وقال: أنه من شدة الخوف مات موت ربه[7].

[عثمان باشا يهاجم ظاهر العمر]

أما عثمان باشا لا زال يطلب[8] الاذن من الدولة لأجل ما يركب على

=[10]. وأطلب أن تساعدني للخلاص منه إذا.

[1]. نفي.

[2]. قبرص: جزيرة في الركن الشمالي الشرقي من البحر الأبيض المتوسط تقع على بعد ٦٤كم جنوبي تركيا و١٠٠كم غربي سوريا. انظر: الموسوعة العربية العالمية، ج١٨، ص٥٧-٦٠.

[3]. دون أن يحصل عليه.

[4]. ويصبح.

[5]. مكانه.

[6]. الفرصة المناسبة.

[7]. تختلف المصادر في تاريخ مقتل سعد العمر فميخائيل الصباغ يجعله سنة ١٧٥٥م وفولني لا يحدد له تاريخ ومعمر يجعله سنة ١٧٦١م أو بعدها بقليل وهو الأرجح.

[8]. فاستمر بطلب.

ظاهر، والدولة لم هي ممكنته من ذلك[1] لأن إسم ظاهر صار كبيراً وخشيته الدولة لعلا إن تظاهر ظاهر بالخروج تتعب [١١أ] الدولة منه. وحين سمع ظاهر أن سليمان آغا السلحدار انتفى[2] إلى قبرص أرسل حالاً من طرفه رجل إلى قبرص لاجل[3] يشتري شعير لأجل ما يتجلب للزخاير[4]، لمعرفته بأن عثمان باشا عمال يكاتب[5] الدولة، ويطلب الاذن لمحاربته وظاهر لم يبقَ له حبيب في الدولة لأن حبيبه يعقوب آغا قتل كما ذكر، والقزلار مات، وسليمان آغا انتفى[6] كما مر.

فصار[7] يستعد لحرب عثمان باشا، وأرسل يُحضر شعير من قبرص -كما ذكر- وعلى الخصوص لأجل ما يعمل له حيلة لمكاتبة[8] سليمان آغا لأنه لم كان له[9] معه معرفة من قبل بل كانت معرفة ظاهر مع يعقوب آغا فقط، فاتجه المرسال إلى قبرص، وصار يشتري الشعير، ودفع كتاب[10] من ظاهر كان[11] معاه، وقدم تقدمة[12] حصان إلى ابن سليمان آغا لأن سليمان آغا كان له ولداً صغير يبلغ عمره

---

(١). غير مانحته ذلك.

(٢). نفي.

(٣). لأجل أن.

(٤). يجلب للخزن.

(٥). مستمر في مراسلة.

(٦). نفي إلى قبرص.

(٧). فبدأ.

(٨). خطة لمراسلة.

(٩). لم تكن له.

(١٠). وأوصل رسالة.

(١١). كانت.

(١٢). هدية.

اثنتي عشر سنة، فإذا نظر الولد إلى الكتاب[١] والهدية الذين حضروا له من ظاهر فـرح جداً وأخذ الكتاب وأعطاه[٢] إلى أبيه سليمان آغا، فـإذا نظـر سـليمان آغـا أن ظـاهر مكاتب[٣] ولده، ومقدم له هديـة، إنْسَرَّ[٤] جـداً، فـرَدَّ الجـواب إلى ظـاهر مـن عنـده [١١ب] في قبول الهدية، وعَرَّفَ[٥] ظاهر كامل[٦] ما يلزم لك عَرِّفني عنه[٧]. فعَرَّفه[٨] ظاهر عن عثمان باشا وما هو فاعله. وأنه طالب يحاربه على شـان[٩] حيفـا، والجـيرة، والحمرتين. فكتب سليمان باشا كتابات[١٠] من عنده إلى عثمان باشا، وأرسلها داخل مكتوب إلى ظاهر صحبة رجل من طرفه، وعَرَّف[١١] ظاهر بأنـه يرسـل الكتابـات[١٢] التي باسم عثمان باشا صحبة الرجل الواصل، فظاهر أكرم رسول سليمان آغا وسـلّمه الكتابات[١٣] التي باسم عثمان باشا، وأرسله إلى الشام لعند عثمان باشا.

فإذ وصل رسول سليمان آغا لعند عثمان باشا وسـلّمه مكـاتيب[١٤] سـليمان

---

[١]. الرسالة.

[٢]. الرسالة وأعطاها.

[٣]. مراسل.

[٤]. فرح.

[٥]. وأخبر.

[٦]. إن كامل.

[٧]. أخبرني به.

[٨]. فأخبره.

[٩]. من أجل.

[١٠]. رسائل.

[١١]. وأخبر.

[١٢]. الرسائل.

[١٣]. الرسائل.

[١٤]. رسائل.

آغا، فإذ قرأهم رماهم على الأرض وشتم سليمان آغا، و لم أراد[1] أن يرد جواب[2] وطرد الرسول. فرجع الرسول من غير جواب، فلما وصل إلى عند ظاهر وأخبره، فقال له ظاهر: أخبر سيدك بكل ما نظرته[3]، وأعطاه الجواب من عنده مع هدية ثانية إلى سليمان آغا، فإذ وصل الرسول لعند سليمان آغا، وأخبره بما حصل من عثمان باشا إنْغَمَ غماً شديداً.

[إحالة الخلاف بين ظاهر وعثمان باشا إلى المحكمة عام ١٧٦٦م]

ومن بعد أيام قليلة حضر الأنعام[4] من الدولة إلى سليمان آغا، وانطلب [١٢أ] إلى الدولة بأن يرجع سلحدار مثل ما كان. فلما وصل سليمان آغا المذكور للدولة حالاً أخرج[5] قبجي[6] اسمه مسعود بيك، وأرسله بفرمان[7] من السلطان إلى عثمان باشا بأنه يقف في الشرع[8] مع ظاهر، ومثل ما يحكم الشرع بينك وبين ظاهر فهو الذي يكون. وكذلك فرمان[9] إلى ظاهر في المضمون ذاته، وأن الشريعة تكون في

---

(1). ورفض.

(2). الجواب.

(3). شاهدته.

(4). الأمر أو القرار.

(5). عيّن.

(6). قبجي: كلمة تركية تعني رسول خصوصي للسلطان في البعثات ذات الأهمية الخاصة والسرية مما كان يوفد للولايات. انظر: البديري، حوادث، ص٥١؛ الجبرتي، عجايب، ج١، ص٢٢٠؛ حب وبوون، المجتمع الإسلامي، ج١، ص١٢١، ج٢، ص٢٢٤.

(7). قرار وأمر سلطاني.

(8). الحكم لإنهاء حالة الخصام والخلاف وسميت كذلك لأنها تستند إلى الشريعة الإسلامية وبالتالي الحكم بما يقضي الدين.

(9). أمر سلطاني.

عكا، وأن عثمان باشا بما أنه لا يمكنه الحضور إلى عكا فيوكل له وكيل[1]. فإذ حضر القبجي باشي مسعود بيك إلى الشام ومعه الفرمان إلى عثمان باشا، فلما قرأ عثمان باشا الفرمان عمل مسعود بيك وكيله في الشرع، فتوجه مسعود بيك من الشام إلى عكا، وأعطاه الفرمان إلى ظاهر، فلم قدر ظاهر أن[2] يُخَالِفُ أَمْرَ السلطان، وصار خاشي لئلا[3] ينفشل في الشريعة، ويظهر الحق إلى عثمان باشا وتصير الدولة ضده. فقال له كيخيته[4] الذي هو إبراهيم الصَّبَّاغ[5]: لا تخاف يا شيخ ظاهر بإذن الله يظهر الحق في يدك.

وثاني يوم من وصول القبجي مسعود بيك عملوا[6] الديوان[7]، وحضر

---

[1]. نائب عنه.

[2]. فلم يتمكن ظاهر أن.

[3]. خائف من أن.

[4]. كيخيته: الكيخيا أو الكتخذا وكيل الباشا أو نائبه، أصلها: كدخدا أو كيها وتعني نائب، مأمور، معتمد، وكيل، وهي كلمة فارسية تعني السيد تحولت إلى كيخيا بالتركية تعني القيم، سيد البيت، مدير الشؤون العامة، نائب عام للشؤون الداخلية والعسكرية، أمين أو وكيل. انظر: حب وبوون، المجتمع الإسلامي، ج١، ص٨٩، ١٢٣، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢؛ الجبرتي، عجايب، ج١، ص٢٠٤؛ الدباغ، بلادنا، ق٢، ج١، ص٨٧ الهامش؛ العبد، حوادث، ص٢٩.

[5]. إبراهيم الصَّبَّاغ: إبراهيم بن حبيب الصَّبَّاغ، من أسر الشوير في المتن بلبنان، درس الطب والعلوم المختلفة ومارس عمله كطبيب في عكا، وبقي في خدمة ظاهر أربع عشرة سنة لعب خلالها دوراً هاماً في تاريخ الجليل. انظر: ميخائيل الصَّبَّاغ، تاريخ إبراهيم الصَّبَّاغ؛ الشهابي، لبنان، ج١، ص١١٣؛ المشرق، ع٤٥، ص٢٣٤.

[6]. عقدوا.

[7]. الديوان: سجل، مجلس السلطان، مجلس الحكام والولاة. ويعرف كاجتماع رسمي في الولايات العثمانية ولكنه يختلف من ولاية لأخرى من ناحية الأشخاص المدعوين للاجتماع وذلك حسب طبيعة الدعوة. اسماعيل، تاريخ لبنان، ق١، ج١، ص٢٢٣؛ المواكب الإسلامية، ج٢، ص١٨.

القاضي[1]، والمفتي[2]، والعلماء الموجودين في عكا [١٢ب] جميعاً. وقعد[3] مسعود بيك وكيل عثمان باشا وظاهر بجانبه، فادعى مسعود بيك على ظاهر بالوكالة عن عثمان باشا، فلم عرف[4] ظاهر أن يرد له جواب لأنه كان رجل شجاع ولا يعرف في الشريعة بل معرفته كانت في الحرب وتدبير الحرب، فحالاً إبراهيم الصَّبَّاغ رد الجواب إلى مسعود بيك لأن إبراهيم الصَّبَّاغ بما أنه كان كيخية ظاهر كان واقف في طرف الديوان، فإذ رد الجواب إلى مسعود بيك. فحالاً مسعود بيك المذكور انتهره[5] بصوت عَلِي، وقال له: هذا مجلس سلطاني ومجلس شرع شريف، وأنا قبجي باشي سلطان ووكيل وزير الشام، وأنت رجل نصراني ولم هو[6] من مقامك أن تقف في هذا المجلس، فضلاً من أن ترد لي جواب في هذا المجلس العظيم أخرج من هذا الديوان في هذه الدقيقة.

فإذ سمع إبراهيم الصَّبَّاغ من القبجي مسعود بيك هذا الكلام أراد أن يخرج من الديوان، فحالاً قام ظاهر ومسك إبراهيم الصَّبَّاغ من يده [١٣أ] وقال بأعلى صوته: يا مسعود بيك أنت وكيل عثمان باشا، وأنا وكيلي إبراهيم الصَّبَّاغ هذا، وكل ما يثبت على وكيلي هذا فهو ثابت علي، اشهدوا بذلك يا علماء مع كامل من هو موجود في هذا الديوان يشهد بأنني قد أقمت وكيلي إبراهيم الصَّبَّاغ، فسجلوا

---

[1]. القاضي: من يفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للنزاع بالأحكام الشرعية المعتمدة على الكتاب والسنة.

[2]. المفتي: من يتولى عملية الافتاء وذلك باستنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة ويكون من إلى جانب القاضي.

[3]. وجلس.

[4]. فلم يعرف.

[5]. ناداه.

[6]. وليس.

العلماء وكالت[1] إبراهيم الصبّاغ إلى ظاهر العمر، وقامت الشريعة فيما بين مسعود بيك وإبراهيم الصبّاغ بمُحَاجَجَاتٍ زائدة إلى أن أخيراً ظهر الحق بيد ظاهر، وأن عثمان ظهر رجل متعدي على ظاهر، وأن ظاهر لم أخذ حيفا[2]، والجبيرة، والحمرتين[3] إلاّ غصباً عنه حماية لدمه، وصيانة لحياته، وانتهى المجلس على ذلك.

وبعده اتجه مسعود بيك بالجوابات من العلماء ومن ظاهر إلى الدولة. فإذ وصل مسعود بيك للشام وأخبر عثمان باشا بما حصل وانه متجه للدولة بالجوابات،فلما سمع عثمان باشا بذلك اراد أن [يقتل] القبجي فلم قدر عليه[4]. بل توجه القبجي مسعود بيك للدولة بالجوابات، وأخبرهم بكل ما حصل، فحالاً الدولة أرسلت [١٣ب] فرمان إلى عثمان باشا ومنعته عن محاربة ظاهر العمر[5].

---

[1]. وكالة.

[2]. لم يأخذ؛ حيفا: مدينة فلسطينية مشهورة تقع على خط عرض ٤٩ً ٣٢ْ شمالاً وخط طول ٣٥ْ شرقي جرنيتش. الدباغ، بلادنا، ق٢، ج٧، ص٤٨٦-٤٨٧، ٥٠٣.

[3]. الطيرة والطنطورة.

[4]. فلم يقدر عليه.

[5]. يعتبر عبود المصدر الوحيد لهذه المحاكمة لكنه لا يحدد لها تاريخاً، ولعلها جرت سنة ١٧٦٦م أو بعد ذلك بقليل، وكان من نتائج ذلك أن ساد المنطقة [البلاد السورية] توتر شديد تخلله: -

أ. غارات وتعديات متواصلة بين عثمان باشا وظاهر على القرى الأمامية الواقعة على حدود ولايتيهما من الشمال إلى الجنوب.

ب. ثورات سكان يافا والرملة وغزة والخليل سنة ١٧٦٦-١٧٧٠م على عثمان باشا بسبب فداحة الضرائب.

ج. حروب متواصلة بين ظاهر وأبنائه وبين الأبناء أنفسهم.

د. ارتباط ظاهر بأحلاف عسكرية مع المتاولة والشهابيين.

انظر: معمر، ظاهر، ص١٣٦-١٣٧، ١٤٦.

[أسباب العلاقة الجيدة بين ظاهر وإبراهيم الصبَّاغ]

فعند ذلك تزايدت محبة ظاهر إلى إبراهيم الصبَّاغ، لأنه كان يحبه:

أولاً: لسبب أن إبراهيم الصبَّاغ المذكور كان دائماً يمنع ظاهر عن الظلم، ويُعَلِّمَهُ على العدل وبهذا[1] السبب كانت البلاد تعمر بزيادة حتى كانت[2] الناس يرحلوا من كل مطرح[3] ويحضروا إلى بلاد ظاهر لسبب العدل الذي كان عامله ظاهر بواسطة إبراهيم الصبَّاغ.

وثانياً: كان يحبه بسبب زيادة المال الذي كان عنده لأن إبراهيم الصبَّاغ كان عنده مال كثير، فإذا أن البلاد ما طلع فيها[4] ما يوفي مال الميري عن الفلاحين، فكان هو يعطي مال الميري للدولة، ويكفي ظاهر بكل ما يحتاجه، ولا يضايق[5] على الفلاحين، ولو مهما أنكسر عليهم لا يزنقهم[6]، بل كان يعطي من عنده ويصطبر[7] على الفلاحين لثاني سنة. فلأجل ذلك كانت[8] الفلاحين وأهل البلاد جميعاً يحبوه.

ثالثاً: كان إبراهيم الصبَّاغ رجل شجاع لا يخاف من الموت.

رابعاً: كان كريم يده مفتوحة للفقير.

---

[1]. ولهذا.

[2]. كان.

[3]. مكان.

[4]. ما انتجت.

[5]. ولا يضيق.

[6]. يضغط عيهم ويحرجهم.

[7]. ويصبر.

[8]. كان.

فهذه الأسباب التي لأجلها كان ظاهر يحب إبراهيم [١٤أ] الصبّاغ، وزيادة على ذلك أنه كان طبيب لم كان موجود[١] له نظير في الشرق أبداً.

[درويش باشا والياً على صيدا]

ثم بعد مدة من الزمان مات سليمان آغا في الدولة الذي كان يحب ظاهر، فإذ سمع عثمان باشا بموت سليمان آغا حالاً عثمان باشا صار يدفع مال للدولة، ويطلب منهم أن يعطوا صيدا إلى ولده درويش[٢]. لأجل ما يصير له[٣] التسلط[٤] على ظاهر، فالدولة أعطت صيدا إلى ولده درويش[٥]، فإذ حضرة[٦] البشائر إلى عثمان باشا في إعطاء صيدا إلى ولده درويش، حالاً كتب مكتوب[٧] إلى ظاهر بذلك [يخبره] بأن الدولة العلية أعطت إلى ولدنا درويش باشا منصب والي صيدا، وصار لازماً لنا تدبير المنصب، فمرادنا[٨] الحضور إلى صيدا بعد أن نفرغ[٩] من دَوْرَةِ[١٠] جبل نابلس

(١). لا يوجد.

(٢). درويش: درويش باشا بن عثمان باشا الكرجي. انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص٩٠؛ ميخائيل الصبّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر العمر، ص٤٠.

(٣). من أجل أن تصير له.

(٤). السلطة.

(٥). في أيلول سنة ١٧٧٠م.

(٦). حضرت.

(٧). رسالة.

(٨). بمعنى نرغب بالحضور.

(٩). ننتهي.

(١٠). الدورة: هي جولة تفتيشية يقوم بها والي دمشق(الوزير) كل سنة قبل خروج الحج الشامي بفترة من الزمن (شهرين أو ثلاثة) في المناطق الخاضعة لنفوذه (اللجون،نابلس،القدس)وذلك بهدف:

أ. جمع مال الدولة من سكان تلك المناطق.

ب. إظهار سطوة الدولة في تلك المناطق التي ستمر بها بعد قليل قافلة الحج. =

لابد أن نتجه إلى صيدا، وتكون طريقنا عن عكـا، وإن شـاء الله قريبـاً ننصـب الخيـام على تَلِّ الفُخّار[1] الذي يكون[2] في باب عكا.

[اتصالات علي بيك مع ظاهر العمر]

فلما وصل مكتوب[3] عثمان باشا إلى ظاهر حالاً ظاهر صار يسـتعد للحـرب مع عثمان باشـا لأنـه متحقـق أن صلحـاً غـير ممكـن أن يكـون [١٤ب]، فبينمـا هـو عَمَّال[4] يستعد للحرب، حضر مكتوبٌ[5] من ميخائيل فخر مُعَلِّم دواوين مصر[6] إلى إبراهيم الصَّبّاغ به[7] يخبره أن علي بيك[8] قائمقام[9] مصر طـالب دروعـة، فـإن كـان

= وجرت العادة أن يخرج الوالي للدورة في أواخر رجب أو في أوائل شعبان ثم يعـود إلى دمشـق في أوائل شوال لأن العادة جرت أن يخرج الحـاج وركـب المحمـل في منتصـف شـوال. انظـر: البديري، حوادث، ص٤٨، ٨٣، ١٤٧-١٤٩، ١٨٢؛ النمر، جبل نـابلس، ج٢، ص٢٧٠-٢٧١؛ Rafeq, The Province, p-p: 21-23.

[1]. تل الفخار: تل يقع على بعد ٢كم شرقي عكا بالقرب من نهر النعامين. ودعي بذلك لكثرة ما حواه من شقف الفخار. انظر: الدباغ، بلادنا، ق٢، ج٧، ص١٨٨، ٢٠٧، ٣٦٦؛ موسـوعة فلسطين الجغرافية، ص١١٩.

[2]. يقع.

[3]. وصلت رسالة.

[4]. بمعنى يحضر.

[5]. حضرت رسالة.

[6]. معلم دواوين: رئيس ديوان. انظر: ميخائيل الصَّبّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر العمر، ص٣٧.

[7]. بها.

[8]. علي بيك: علي بيك الكبير (١٧٦٠-١٧٧٣م) مملوك جركسي الأصل من بلاد القفقاس اسمـه الأصلي يوسف بن داود، ان تاريخ ولادته بالضبط غـير معـروف، وإن كـان بعـض المؤرخـين يجعله سنة ١٧٢٨م. ووقع في سنة ١٧٤١ بأيدي عصابة من اللصوص ثم بيع بعدهـا فـأتى بـه بعض التجار إلى القاهرة وما زال يتنقل من يد إلى أخرى حتى دخل في خدمة إبراهيم بيـك،=

يوجد عندكم أرسلوا لنا، وقدر ما يكون حَقّهم[١] نُرسله لكم.

فالمعلم إبراهيم الصَّبّاغ حين وصل مكتوب[٢] المعلم ميخائيل فخر، حالاً أخذه وقَرَاه قُدَّام[٣] الشيخ ظاهر لمعرفته أن عند ظاهر موجود دروعة كثير، وقال له: يا شيخ إن كنت تريد أن تبيع من الدروع التي عندك أعطيني أكَمْ[٤] واحد حتى نرسلهم إلى ميخائيل فخر الذي طَالِب[٥] مِنّا ذلك. فقال له ظاهر: أنا لست تاجر أبيع دروعة! فأنت رد جواب إلى ميخائيل فخر وعَرِّفه[٦] أنه في هذا الطرف لم موجود[٧] دروعة إلاّ عند ظاهر العمر، والمذكور لم هو تاجر[٨] حتى يبيع، فإن كان علي بيك

= فاعتنق الإسلام وتسمى باسم علي بيك، وفي سنة ١٧٥٠م أتيحت له فرصة الحج، وفي سنة ١٧٦٧م استتب لعلي بيك الأمر في مصر ومات سنة ١٧٧٣م على اثر جراح أصابته بعد مواجهة مع محمد بيك أبو الذهب. انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص٨٢؛ الجبرتي، عجايب، ج٢، ص١١ ومابعدها؛ رمضان، علي بيك الكبير؛ معمر، ظاهر، ص١٥٠-١٥٣؛ يحيى، مصر، ص٣٢٤ وما بعدها.

[٩]. قائمقام: أعلى سلطة في القضاء، ويعين من قبل الدولة، ومكلف بالنظر في الأمور الملكية والمالية والضابطة وتحصيل واردات الدولة، وإرسالها إلى مركز اللواء ورئاسة مجلس القضاء. انظر: بحوث في تاريخ بلا الشام في العصر العثماني/ ص٢٣؛ الطرابلسي، الدستور، ج١، ص٢٨٩.

---

[١]. حقهم: سعرهم.

[٢]. وصلت رسالة.

[٣]. أخذها وقرأها أمام.

[٤]. بمعنى بعض.

[٥]. طلب.

[٦]. أخبره.

[٧]. لا يوجد.

[٨]. ليس بتاجر.

يقبل منه الدروعة هدية، فهو يرسل له الدروعة هدية له، وإن كان علي بيك لا يقبلهم هدية فالمذكور لا يبيع، فكتب إبراهيم الصبَّاغ كما أمره ظاهر، وأرسل المكتوب[1] بسرعة إلى ميخائيل فخر [١٥أ]، فإذ وصل[2] المكتوب[3] إلى ميخائيل فخر، فحالاً أخذه، وقراه قُدَّام[4] علي بيك، فلما سمع علي بيك هذا الكلام فرح جداً جداً لأنه كان يكره عثمان باشا، وعَمَّال يترقب[5] فرصةً لمحاربته، لأنه كان عدوه. فسبب العداوة بين عثمان باشا وبين علي بيك وهو أنه لما كان علي بيك أمير حاج[6] قبل أن يصير شيخ بلد[7]، ولما كان في مكة هرب من عنده مملوك[8]، وراح[9] لعند عثمان باشا، فأرسل علي بيك طلبه[10]، ولم أمكن[11] عثمان باشا أن يعطيه له، فلم قَدِر[12]

(١). الرسالة.

(٢). وصلت.

(٣). الرسالة.

(٤). أخذها وقرأها أمام.

(٥). ينتظر.

(٦). أمير حاج: أمير قافلة الحج وقائدها المشرف عليها. انظر: العطار، تاريخ سوريا، ص٣٣٩.

(٧). شيخ بلد: منصب لقب سياسي ظهر في الدولة المملوكية، وهو زعيم المماليك الذي أصبحت له الكلمة العليا في تيسير دفة أمور البلاد، فيعزل الوالي ويقيم على حبسه في القلعة. وقد أطلق هذا اللقب أول ما أطلق على محمد بيك شركس. انظر: الجبرتي، عجايب ج١، ص٤١٦ ج٢، ص١١.

(٨). عبد.

(٩). وذهب.

(١٠). يطلبه.

(١١). ورفض.

(١٢). فلم يقدر.

علي بيك في وقتها على عثمان باشا بما أنه وزير الشام وعلي بيك سنجق[1] صغير فصار عدوه[2] من ذاك اليوم. ولما صار شيخ بلد بدأ ينتظر فرصة[3] لمحاربة عثمان باشا كما ذكر[4].

ثانياً- فرح بالمحبة فيما بينه وبين ظاهر لسبب أن علي بيك كان مُرَادَه[5] أن يأخذ بلاد الشام لحد أنطاكية[6]، لحدود ما كانت حاكمة دولة الشراكسة[7] بمصر، فقال إلى ميخائيل فخر: رُدَّ جواب حالاً إلى المعلم إبراهيم الصَّبَّاغ، وعَرِّفه[8] أن علي بيك يقبل الهدية [١٥ب] من ظاهر، فالمعلم ميخائيل فخر رد الجواب إلى المعلم إبراهيم الصَّبَّاغ كما أمره علي بيك.

فلما وصل المكتوب[9] إلى إبراهيم الصَّبَّاغ أخذه وقراه قُدَّام[10] ظاهر.

---

[1]. سنجق: كلمة تركية الأصل من سانجاق، بمعنى اللواء (العلم) أطلقته الدولة العثمانية على إمارة اللواء وتأتي بمعنى الرمح. الشهابي، لبنان، ج١، ص٨٢؛ معلوف، تاريخ، ص٥٤؛ الجبرتي، عجايب، ج١، ص١٨٩؛ حب وبون، المجتمع الإسلامي، ج١، ص١٩٧،٢١٦-٢١٧.

[2]. فأصبحوا أعداء.

[3]. الفرصة المناسبة.

[4]. انظر الشهابي، لبنان، ج١، ص٧٩.

[5]. يرغب.

[6]. أنطاكية: مدينة في شمال سوريا تقع على امتداد نهر أورونتس على بعد ١٠كم من البحر الأبيض المتوسط وأصبحت جزءاً من تركيا عام ١٩٢٣م بموجب معاهدة لوزان. انظر: الموسوعة العربية العالمية، ج٣، ص٢٥٠؛ القزويني، آثار، ص١٥٠.

[7]. والمقصود هنا دولة المماليك. انظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة؛ ابن إياس، بدائع الزهور؛ طقوش، تاريخ المماليك.

[8]. وأخبره.

[9]. وصلت الرسالة.

[10]. أخذها وقرأها أمام.

فبالحال ظاهر أرسل خمسة وسبعين درعاً إلى علي بيك، وكتب لـه مكتـوب مضمونـه هذا هو[1]: أنني قد سمعت بأن الله جل جلاله ظَفَّرَكَ بـأعدائك وصَيَّرَكَ مُنتصـراً علـى كل من ضَادُّوك[2]، وانه لازم لسعادتكم دروعة، فوجد عندي خمسة وسـبعين درعـاً، فهي واصلةٌ مني هدية لسعادتكم، فأرجو من حنوكم قبولها. وواصل أيضاً رجـلاً مـن أتباعنا لأجل ما[3] يُعَيّن[4] جانب مغاربة[5] لازمةً لنا للحـرب مـع عثمـان باشـا الـذي قاصد عدمنا[6]، فإن أردتم تسمحوا إلى تابعنا المذكـور بأنـه يعـين مغاربـة مـن مصـر، ونحن من الآن صرنا من جملة أحبابكم[7] والسلام.

فإذ قرأ علـي بيـك مكتـوب[8] ظـاهر تزايـد فرحـه، وأمـر في رد الجـواب إلى ظاهر، ومضمونه هذا: [١٦أ] أنني قد قبلت ما أرسلته بكُـلِّ محبـةٍ، وذكـرتم لنـا بأنـه حاصل لكم تعبٌ من قبل عثمان باشا، وأنكم مُرسِلين رجل من أتباعكم لأجل مـا[9]

---

[1]. رسالة جاء بها.

[2]. عادوك.

[3]. من أجل أن.

[4]. بمعنى يختار.

[5]. مغاربة: هي القوات النظامية من المرتزقة –وكانوا في الأغلب جنود مشاة– كان يعتمـد عليهـم في المعارك وسموا بهذا الاسم نسـبة إلى المغـرب الـتي كـانت تضـم طرابلـس وتونـس والجزائـر ومراكش. ويعود وجود المغاربة في بلاد الشام إلى الفترة السابقة للحكم العثماني وتعـود بدايـة استخدام ظـاهر للمغاربـة إلى سـنة ١٧٣٥م. انظـر: لوكـروا، الجـزار، ص٣٦ ومـا بعدهـا؛ Mariti,Travels.Vol2,P:101P؛ أحمد، الأندلسيون والمغاربة، عدة صفحات.

[6]. حربنا وقتلنا.

[7]. أصدقائكم.

[8]. رسالة.

[9]. بمعنى حتى.

يُعَيِّن مغاربة عسكر لتحاربوا بهم عثمان باشا، فأنا قد اتخذتك بمقام والدي ومن كان عدوك فهو عدوي، ولازم لنا أن نبلغ جُهدنا في كل ما يلزم لصيانتك فَلِعِرْفَتِنا[1] أن عدوكم كبير، فلزم[2] أننا حال وصول مكتوبكم[3] أصدرنا أمْرَنا الشَّريف في توجه تجريدةً[4] إلى عندكم، وعملنا[5] عليها سِرَّ عَسْكر[6] إسماعيل بيك[7]، فهو واصل إلى عندكم، ونحن أمرناه أن يكون في طاعتكم كيفما أمرتموه[8].

[حملة اسماعيل بيك على سوريا]

فخرج إسماعيل بيك من مصر بأمر علي بيك، ووصل إلى غَزَّة[9]، ومن ثم إلى الرملة[10]، فإذ بلغ عثمان باشا حضور إسماعيل بيك إلى الرملة[11] حالاً خرج من

---

(1). ولعلمنا.

(2). بمعنى السرعة.

(3). رسالتكم.

(4). تجريدة: حملة عسكرية متكاملة. انظر: الجبرتي، عجايب، ج١، ص١٩٦.

(5). وعيَّنا.

(6). سَرِّعَسْكر: لقب كان يعطى لقائد الجيش العثماني أو لرئيس الأركان أو لقادة الجيوش العثمانية في الولايات. انظر: سامي، قاموس تركي، مادة سر عسكر، إسماعيل، تاريخ لبنان، ق١، ج١، ص٢٢٤؛ العطار، تاريخ سوريا، ص٣٤٢؛ لبنان في القرن الثامن عشر، ص٣٣٢.

(7). اسماعيل بيك: هو إسماعيل بيك الكبير من مماليك إبراهيم بيك الكبير قازطغلي. انظر: الصَّبَّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر، ص٤٢؛ الشهابي، لبنان، ج١، ص٧٩؛ علي، خطط، ق٢، ص٢٨٩.

(8). انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص٧٩.

(9). غزة: مدينة فلسطينية من ناحية مصر، غرب عسقلان وبينهما فرسخان أو أقل. انظر: حمر، معجم البلدان الأردنية والفلسطينية، ص١٧٦، وهي الآن مركز السلطة الوطنية الفلسطينية.

(10). الرملة: مدينة فلسطينية تعتبر الجسر الذي يصل يافا في الساحل الفلسطيني بالقدس في المنطقة الجبلية وبالغور وشرق الأردن كما تصل شمال الساحل الفلسطيني بجنوبه وتبعد عن القدس ٤٥كم. انظر: معجم بلدان فلسطين، ص٤١٧؛ قاموس القرى الفلسطينية، ص١٧٧؛ كل=

الشام بعسكر عظيم لمحاربته، فلما وصل إلى يافا(١) أرسل عرب الصَّقْرِ الذين هم أعداء ظاهر، بأن يُرَبِّطوا السكة(٢) على ظاهر حتى يمتنع عن الحضور لعند إسماعيل [١٦ب] بيك لأن السكة(٣) من بلاد عكا إلى الرملة تكون من مرج بني عامر، وفي السكة(٤) مخاضة(٥) نهر المقطع(٦)، فأرسل عرب الصقر المذكورين أن يربطوا هذه المخاضة(٧).

فإذ سمع ظاهر في وصول إسماعيل بيك للرملة، وأن عثمان باشا توجه لمحاربته، حالاً أرسل ابنه عثمان بجانب عسكر(٨)، ومراده(٩) ثاني يوم يتوجه في بقية العسكر

= مكان وأثر في فلسطين، ج٢، ص٧١٠.

(١١). وكان ذلك في أواخر تشرين الثاني سنة ١٧٧٠م. انظر: رافق، العرب والعثمانيون، ص٢٩٧؛ معمر، ظاهر، ص١٥٦، والجدير بالذكر أن احتلال إسماعيل بيك لغزة والرملة كان برضى أهلهما وقابلهما على ذلك بإلغاء ضريبة مال الميري لمدة أربع سنوات.

(١). يافا: مدينة فلسطينية على ساحل البحر الأبيض المتوسط بين قيسارية وعكا. انظر: معجم البلدان الأردنية والفلسطينية، ص٢٢٥؛ قاموس القرى الفلسطينية، ص١٧٠.

(٢). يقطعوا الطريق، أي يضعوا رجالهم مجهزين بالسلاح في تلك المنطقة.

(٣). الطريق.

(٤). الطريق.

(٥). مجرى.

(٦). نهر المقطع: نهر في فلسطين، منابعه الرئيسة من جبلي فقوعة شمالي شرقي جنين والطور جنوب شرقي الناصرة يخترق مرج ابن عامر كوتر من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي حتى يصب في الطرف الجنوبي من خليج عكا على بعد ٤كم وطوله ١٣كم. انظر: موسوعة فلسطين الجغرافية، ص٤٤.

(٧). يقطعوا هذا المجرى.

(٨). على رأس جيش.

(٩). ورغبته في.

لعند إسماعيل بيك. فاتجه عثمان بن ظاهر وإذ هو متجه في السِّكَّة[1] أخبروه بأن عرب الصقر رَابِطةٌ في المخاضة، فرجع إلى عند ظاهر، وقال له: أن عرب الصقر رابطة المخاضة[2]، فالتزمت أن أرجع. فاغتاض[3] منه ظاهر جداً، وحالاً اتجه بذاته[4]، وركب لناحية الرملة، ففي رجوع عثمان من السكة[5] سمعت العرب[6] بأن عثمان رجع الذين كانوا رابطين المخاضة لاجله، وأن عثمان باشا شَبَّك[7] الحرب مع إسماعيل بيك، قاموا من المخاضة واتجهوا لعند عثمان باشا واخبروه أن ظاهر كان حاضراً، ولما سمع بأن المخاضة نحن رابطين بها[8] [١٧أ] رجع، ونحن سمعنا بأن سعادتكم شبَّكتم[9] الحرب مع إسماعيل بيك حضرنا.

أما ظاهر حين توجه العرب من المخاضة كان وصوله لها، وفات و لم نظر[10] أحداً، ووصل إلى الرملة وقابل إسماعيل بيك، فمن بعد أن سلم عليه أخبره إسماعيل بيك بأن عثمان باشا نهار أمس عمل معي حرب، وفي هذا النهار أرسل لنا من عنده رسولاً، فقال له ظاهر: وأين هو رسوله؟ فأحضروا له الرسول إلى عنده، فقال ظاهر

---

[1]. الطريق.

[2]. بالمخاضة.

[3]. فغضب.

[4]. بنفسه.

[5]. الطريق.

[6]. عرب الصقر.

[7]. بدأ.

[8]. بأننا رابطين بالمخاضة.

[9]. بدأتم.

[10]. و لم يشاهد.

إلى الرسول: توجه لعند عثمان باشا، وقول لـه[1] إنَّـك عَرَّفـتَ[2] ظـاهر أن مـرادك[3] الحضور على[4] عكا، وتنصب[5] خيامك على تَلِّ الفخار، فظاهر لم أراد أن[6] يتعبـك بل حضر لعندك إلى الرملة، ونهار غداً صباحاً لابد من الحرب، وإن كان هو لم يحضر إلى الرملة، فلابد أنا أن أصله إلى يافا، فتوجه الرسول وأخبر عثمان باشا بذلـك، فلما سمع عثمان باشا بأن ظاهر وصل إلى الرملة بساعة الحال[7] قام هاربـاً مـن يافـا بـالليل [١٧ب] متجهاً للشام.

وبما أن الرملة قريبة جداً ليافا قدر ثلاث ساعات، حالاً وصل الخبر إلى ظاهر، فلما سمع ظاهر بأن عثمان باشا هرب لناحية الشام، فحالاً قام ولحقه[8] تابعاً أثره، فإذ وصل عثمان باشا إلى قاقون[9] فمن شدة مخافته لئلا يُحَصِّلَهُ[10] ظاهر رمى مدافعـه في البئر، واتجه ماشياً الليل والنهار من غير نومٍ كلياً لناحية الشام.

أما ظاهر لما وصل إلى ناحية قاقون تشوشَ تشويشـاً كبيراً إلى أن الجميـع[11]

---

[1]. وقل له.

[2]. أخبرت.

[3]. رغبتك.

[4]. إلى.

[5]. وأن.

[6]. لم يرد أن.

[7]. حالاً.

[8]. ولحق به.

[9]. قاقون: قرية تقع في ظاهر مدينة طولكرم الشمالي الغربي وتبعد عنها ٧كم. انظر: معجم بلدان فلسطين، ص٥٦٠-٥٦١؛ الدباغ، بلادنا، ق٢، ج٣، ص٣٣٥-٣٤٠.

[10]. يلحق به.

[11]. مرض مرضاً كبيراً حتى أن الجميع.

أيقنوا بموته. فإسماعيل بيك خاف جداً لئلا[1] إن مات ظاهر تقوم[2] البلاد عليه، وكذلك يرجع عثمان باشا له ويموت هو وكامل من معه من العسكر، وكذلك عسكر ظاهر خافوا من موت ظاهر لسبب أنهم في بلاد نابلس[3] خارج بلادهم، والبلاد كلها إلى عثمان باشا، فحالاً أرسلوا رجلاً إلى عكا لعند المعلم إبراهيم الصبّاغ كيخية ظاهر وأخبروه بتشويش[4] ظاهر، وطلبوا منه التدبير[5]، فحالاً إبراهيم الصبّاغ اتجه من عكا، وأخذ معه [١٨أ] كامل ما يلزم إلى تشويش[6] ظاهر، ولما وصل إلى قاقون فوجد ظاهر في حالة النزاع. فأعطاه الأدوية اللازمة لتشويشه[7]، وثاني يوم رَكَّبه في تَختٍ رداف، وحضر به إلى الناصرة[8]، وقال إلى إسماعيل بيك: تستقيم[9] في مرج ابن عامر لبينما أن ظاهر يَطِيبُ من تشويشه[10]، وبدأ يُحَكّم[11] ظاهر في

---

(1). في حالة.

(2). تثور.

(3). نابُلس: مدينة مشهورة بأرض فلسطين تقع بين جبلين هما: عيبال وجرزيم، بينها وبين المقدس عشرة فراسخ. وهي مدينة كنعانية من أقدم مدن العالم. أنظر: معجم بلدان فلسطين، ص٢٩٧-٢٩٩؛ معجم البلدان الاردنية والفلسطينية، ص٢١٣.

(4). بمرض.

(5). التصرف.

(6). مرض.

(7). لمرضه.

(8). النّاصِرَة: مدينة فلسطينية بينها وبين طبريا ثلاثة عشر ميلاً، فيها كان مولد المسيح ابن مريم عليه السلام ومنها انبثق اسم النصارى، وترتفع ٤٠٠م عن سطح البحر وتحيط بالناصرة جبال مرتفعة هي جزء من جبال الجليل الادنى. انظر: الدباغ، بلادنا ق٢، ج٧، ص٣٤ وما بعدها؛ معجم البلدان الأردنية والفلسطينية، ص٢١٤؛ معجم بلدان فلسطين ص٧٠٢-٧٠٤.

(9). تبقى.

(10). يشفى من مرضه.

الناصرة وبعد سبعة أيامٍ حضرَ به إلى عكا، ومكث ظاهر في ذاك التشويش[1] نحو من أربعين يوماً، ثم تعافى من تشويشه[2]، فدخلت الشتوية[3]، ولم عاد ممكن الحرب[4].

[حملة أبو الذهب على سوريا ١٧٧١م]

ولما خلص الشتاء[5]، ودخل[6] فصل الربيع حالاً علي بيك أمر في خروج محمد بيك[7] إلى الشام[8]، ويكون[9] في طاعة ظاهر، فحضر محمد بيك في عسكر مكونٍ [من][10] اثني عشر ألف عسكري ما عدا الخدم[11] التي تُنيف عن العسكر بكثيرٍ[12]، فلم ارتضى ظاهر أن يقابله[13] بل أرسل إلى مقابلته أولاده جميعاً مع كامل

---

[11]. يعالج.

(1). المرض.

(2). مرضه.

(3). فصل الشتاء.

(4). ولم تعد الحرب ممكنة.

(5). ولما انتهى فصل الشتاء.

(6). وبدأ.

(7). محمد بيك: هو محمد بيك أبو الذهب بن عبدا لله الخزندار الجركسي أحد أعوان علي بيك الكبير اشتراه في أوائل الستينيات من القرن الثامن عشر واصبح قائداً للقوات المصرية بعد تفرد علي بيك بالسلطة في مصر. انظر: بريك، ص٩٤-٩٥؛ المرادي، سلك الدرر، ج١، ص٥٧؛ الجبرتي، عجايب، ج١، ص٣٦٧؛ الشهابي، لبنان، ق١، ص٨١-٨٦؛ الشهابي، الجزار، ص٤١-٤٥؛ البتساني، دائرة المعارف، مج١١، ص٤٠٥، المنجد، ولاة، دمشق،ص٨٣-٨٤.

(8). انظر: اليسوعي، بيروت في عهد الشهابيين، ص٢٦٩.

(9). ويكن.

(10). إضافة يقتضيها السياق حتى يستقيم المعنى.

(11). بمعنى الجيش الغير نظامي (المتطوعة).

(12). في آذار سنة ١٧٧١م. انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص٨١.

عسكره، وعرَّف[1] محمد بيك أن يتجه للشام صحبة أولاده، فتوجه محمد بيك للشام [١٨ب] وصحبته أولاد ظاهر، فإذ وصل محمد بيك للشام خرج لهم عثمان باشا من الشام بعسكر نحو من ثمانين ألفاً، وصار حرب شديد بينهم[2] في أبواب الشام، وانكسر[3] عثمان باشا[4]، وتوجه هارباً إلى حمص[5]، ومحمد بيك أخذ الشام[6]، أما القلعة بقيت[7] محاصرة ومكث ثمانية أيام[8]، فصار الاتفاق فيما بينه وبين إسماعيل بيك وبعض من السناجق على خيانة علي بيك، وكان اتفاقهم أنهم[9] يرجعوا إلى مصر ويقيموا[10] عليهم كبيراً محمد بيك، ويقتلوا علي بيك وكان الأمر فمن بعد ثمانية ايام من دخوله للشام قام راجعاً إلى مصر[11]، فإذ سمع ظاهر بذلك إنغم غماً[12] شديداً،

=[13]. فلم يرض ظاهر أن يقابله.

(1). وأخبر.

(2). وصارت بينهما حرباً شديدة.

(3). وانهزم.

(4). وقعت هذه المواجهة (الحرب) في سهل داريا واستخدم فيها السلاح الأبيض، وكان ذلك في ٣/حزيران/١٧٧١م. انظر: الشدياق، الأعيان، ج٢، ص٣٢٨؛ الشهابي، لبنان، ج١، ص٨٣؛ رافق، فلسطين في عهد العثمانيين، ق٢، مج٢، ص٧١٦، معمر، ظاهر، ص١٦٦؛ علي، خطط، ج٢، ص٢٩٠؛ وعن دور المتاولة. انظر: الزين، المتاولة، ص١٩٤ وما بعدها.

(5). حمص: مدينة قديمة في وسط سوريا.

(6). دخل الشام يوم ٨/حزيران/١٧٧١م. انظر: المصادر التي وردت في الهامش قبل السابق. بالإضافة إلى سويد، التاريخ، العسكري، ج٢، ص٨٥.

(7). فبقيت.

(8). كان قائد القلعة مصطفى آغا المطرجي الذي رفض التسليم.

(9). أن.

(10). ويعينوا.

(11). في ١٨/حزيران/١٧٧١م.

=

ولكن لم يمكنه[1] عملية[2] شيء. فاتجه محمد بيك لمصر، وفي دخوله لمصر لم قدر أن[3] يقتل علي بيك بل توجه إلى بيته واستقام به[4]. و لم أرتضي[5] علي بيك في قتل محمد بيك خوفاً من بقيت[6] مماليكه لأن محمد بيك المذكور مملوك[7]، [١٩أ] فافتكر إن قتل

=[12]. غضب غضباً.

---

[1]. يتمكن من.

[2]. عمل.

[3]. لم يقدر أن.

[4]. بقي به. أما عن أسباب عودة محمد بيك إلى مصر فتذكر المصادر الأسباب التالية:

١. تعب محمد بيك وقادة حملته من الحروب والفتوحات واشتياقهم إلى أوطانهم.

٢. اتفاق سري جرى مع مبعوثٍ أرسله إليه عثمان باشا في الليل تحت ستار بحث شروط الصلح. فاستطاع هذا المبعوث أن يحقق لسيده من المكاسب ما عجزت الحرب عن تحقيقه حيث استطاع أن يقنع محمد بيك بالحقائق التالية:.

أ. أن هذه الحرب تتنافى مع مصلحة محمد بيك وأن السلطان العثماني سيعاقب مسببها بأقسى العقوبات.

ب. أن احتلال مدينة مقدسة كدمشق هو تشويه لقدسيتها.

ج. إنه حط من شرف محمد بيك وامتهان لكرامته أن يخدم شخصاً آخر دون السلطان في المرتبة وأن يجعل بينه وبين السلطان مملوكاً كعلي بيك.

د. أن علي بيك يخدم محمد بيك لتحقيق أغراضه الخاصة وهو أمر من شأنه أن يعرض حياة محمد بيك لمخاطر يومية كما يعرضه لشماتة أعدائه.

أنظر: الشدياق، الأعيان، ج٢، ص٣٢٨؛ الشهابي، لبنان، ج١، ص٨٦-٨٧؛ كوهين، فلسطين، ص٨٧؛ معمر، ظاهر، ص١٧٠-١٧١؛ فولني، ج١، ص١٢١، علي، خطط، ج٢، ص٢٩١؛ العطار، تاريخ سوريا، ص٧٩-٨٠.

[5]. لم يرض.

[6]. بقية.

[7]. عبد.

محمد بيك تقوم عليه[1] كامل مماليكه لأن أناس كثيرين[2] أشاروا على علي بيك في قتل محمد بيك والذي منع علي بيك من قتل محمد بيك السبب المتقدم ذكره.

[معركة الحولة]

أما عثمان باشا من بعد أن محمد بيك قام من الشام[3] واتجه إلى مصر حضر من حمص إلى الشام، وصار يجهز عساكر لمحاربة ظاهر، وأرسل خبر إلى جبل الدروز بأنهم[4] يجمعوا كامل عساكرهم ويتجهوا على ظاهر صحبته من الجهة الثانية[5]. ولأجل حربهم هذا[6] مع ظاهر صحبته أوهب لهم مال ميري بلادهم ثلاثة سنين.

فصار أمير جبل الدروز[7] يجمع العساكر بتُوعه[8] ممتثلاً إلى أمر عثمان باشا[9] غير أنَّ الدروز دائماً عادتهم المراوغة، فصاروا يحارفوا في جمع العساكر من يوم إلى يوم.

أما عثمان باشا خرج[10] بعسكر عظيم من الشام على ظاهر[11]، ولما وصل

---

[1]. تثور عليه.

[2]. كثيرين.

[3]. وبعد أن غادر محمد بيك الشام.

[4]. بأن.

[5]. انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص٨٧.

[6]. هذه.

[7]. وكان في تلك الفترة الأمير يوسف الشهابي.

[8]. التابعة له.

[9]. انظر: الشدياق، الأعيان، ج٢، ص٣٢٨.

[10]. فخرج.

[11]. في أواخر آب سنة ١٧٧١م.

إلى بحيرة لوط[١] التي تكون [١٩ب] من نهر الأردن[٢] بالقرب من عكا. أما ظاهر حين بلغه وصول عثمان باشا إلى بحيرة لوط[٣]، حالاً خرج من عكا بعسكره إلى الناصرة، وأرسل خبر إلى مشايخ المتاولة[٤] أن تحضر لعنده لمعونته بما أنهم كانوا رِفْقَاته[٥] دائماً، وكذلك أرسل خبراً لكامل أولاده.

فلما وصل الخبر إلى مشايخ المتاولة، حالاً حضروا إلى عند ظاهر للناصرة[٦]، وكذلك أولاده منهم من حضر لعنده، ومنهم من لاقاه[٧] في وقت الحرب[٨]، وعمل

---

[١]. والمقصود هنا بحيرة الحولة. وهنا يقع عبود في خطأ فيسمي بحيرة الحولة بحيرة لوط. بحيرة الحولة: وتنسب إلى "حول" أو "شول" أحد أبناء أرام وترتفع عن سطح البحر ٧٠م وتبلغ مساحتها ١٤كم ويدخلها نهر من طرفها الشمالي الغربي، وقد تم تجفيفها من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني الاسرائيلي عام ١٩٥٨م، وأقصى طول لها ٥كم واقصى عرض ٣كم ويتراوح عمقها بين ٢ و ٥ أمتار ، انظر: معجم بلدان فلسطين، ص٣٠٤-٣٠٥؛ موسوعة فلسطين الجغرافية، ص٤٩.

[٢]. نهر الأردن: الاسم سامي كنعاني يعني المتدهور، المنحدر، شديد الانحدار ، عرف باسم الشريعة وهذا الاسم شائع حتى اليوم،وقد جاء اسمه المتدهور من سرعة جريانه إذ انه ينحدر من ملتقى روافده شمالي الحولة إلى مصبه في البحر الميت ويبلغ طوله ٢٥٢كم ويصل عرضه أحياناً إلى ٣٠م.انظر:موسوعة فلسطين الجغرافية،ص١١.

[٣]. بحيرة الحولة.

[٤]. المتاولة: هم شيعة جبل عامل في جنوب لبنان ذوي خبرة بالحروب وأهل باس ونجدة وأميرهم الأمير ناصيف النصار وبلادهم بلاد بشارة وهي بين جبل الدروز وصفد.انظر: الصَّبَّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر العمر،ص١٢،وعن علاقة ظاهر مع المتاولة.انظر:الزين،المتاولة،العرفان،عدة أعداد.

[٥]. أصدقائه.

[٦]. عن دور المتاولة في معركة الحولة انظر: العرفان، ع٥، مج٥٩، ص٥٧٤-٥٧٥.

[٧]. بمعنى حضر.

[٨]. انظر: الشدياق، الأعيان، ج٢، ص٣٣١.

ظاهر سر عسكر الرجالة القرابة[1]، وعمل عثمان ابنه قائد الخيالة بطـابور[2] لوحـده، ومشايخ المتاولة بطابور لوحده[3]، وعلي ابنه بطـابور لوحـده، وصليبي وأحمـد أولاده بطابور لوحده[4]، فصارت عساكر ظاهر محتاطة[5] بعسكر عثمان باشا من كل وجه، وفي قفاهم[6] بحيرة لـوط[7]، وصـار[8] الحـرب طلـوع الفجـر إلى ثلاثـة سـاعات بعـد الشمس بحربٍ شديد[9] حتـى الخيـل خـاضت بـالدم [٢٠أ]، فانكسـرت[10] عسـاكر عثمان باشا[11]، وإذ لم يكن لهم للفرار مهربـاً، فـالتزم[12] العسـكر مـع عثمـان باشـا وبقيت[13] الباشوات الذين كانوا مع عثمان باشا أن يرموا ذاتهم[14] في بحيرة لوط[15] إلى أنهم يخلصوا إلى الناحيـة الثانيـة لاجـل مـا يخلصـوا مـن السـيف، فمـات منهـم في

---

[1]. كذا في الأصل و لم نتبين المقصود بها.

[2]. طابور: تشـكيل عسـكري يتـألف مـن البيـادة (المشـاة) انظـر: سـامي، قـاموس تركـي، مـادة طابور .

[3]. لوحدهم.

[4]. لوحدهم.

[5]. محاصرة.

[6]. خلفهم.

[7]. الحولة.

[8]. وصارت.

[9]. شديدة.

[10]. فانهزمت.

[11]. وتسمى هذه المعركة بمعركة الحولة وكانت في ٢/أيلول/١٧٧١م.

[12]. قرر.

[13]. وبقية.

[14]. أنفسهم.

[15]. الحولة.

البحيرة خلقاً كثيراً جداً وعثمان باشا خلص[1] من البحيرة و لم مـات[2] بـل توجـه إلى الشام[3].

أما ظاهر استولى[4] على كامل الأرضي[5]، وأخذ جميع الخيام والمدافع، وحضر إلى عكا. أما عثمان باشا حين وصوله للشام أرسل إلى أمير الجبل كتابه[6] يقول له: أنا وهبت لك مال ميري الجبل ثلاثة سنين لاحل ما[7] تركب صحبتي[8] على ظاهر، لماذا لم ركبت[9]؟ هل أنت خائن مع ظاهر؟ وتهدده ان كان لا يركب[10] على ظاهر ويكمل أمره ولا يكون ضده.

[استيلاء ظاهر على صيدا]

فحاكم الجبل الموجود في وقتها كان يحب عثمان باشا ويكره ظاهر. أما أغلب مشايخ الجبل كانت تحب ظاهر، ولكن بالسر و لم تقدر[11] أن يشهروا[12]

(1). بمعنى نجا.

(2). و لم يمت.

(3). في ٢/أيلول/١٧٧١م ووصل إلى دمشق في ٦/أيلول/١٧٧١م.

(4). فاستولى.

(5). المعسكر/المخيم.

(6). رسالة.

(7). حتى.

(8). تساعدني على.

(9). تساعدني.

(10). لا يساعده.

(11). و لم يقدروا.

(12). يعلنوا.

محبتهم لظاهر خوفاً من أمير الجبل، فإذ وصلت كتابة[1] عثمان باشا إلى أمير جبل الدروز[٢٠٢ب] حالاً المذكور جمع كامل عساكر الجبل، وتوجه على ظاهر، ولما وصلت عساكر الدروز إلى أطراف بلاد المتاولة، فبلغ الخبر إلى ظاهر حالاً ركب بعسكره إلى بلاد المتاولة، وأخذ صحبته عساكر المتاولة، وتوجه إلى محاربة الدروز، فإذ وصلت أوائل[2] عساكر ظاهر حالاً انكسرت[3] الدروز من غير حرب لسبب أنَّ أغلب مشايخ الدروز يحبون[4] ظاهر. فلما انكسرت[5] وسمع درويش باشا والي صيدا بذلك خاف أن ظاهر يحضر ليمسكه من[6] صيدا بما أنه ابن عثمان باشا، فحالاً هرب من صيدا، واتجه إلى الشام لعند أبيه عثمان باشا.

فحضر[7] الخبر إلى ظاهر أن درويش باشا هرب من صيدا وبقيت صيدا فاضِيَةً[8] لم بها[9] أحداً، حالاً أرسل لها جانب من[10] عسكره واستلمها[11]، ووضع بها متسلم[12] الدنْكِزْلي آغات[13] المغاربة، ورجع إلى عكا وفي وصوله إلى عكا أرسل

---

(١). رسالة.

(٢). طلائع.

(٣). انهم.

(٤). يحبوا.

(٥). انهزمت.

(٦). ويلقي القبض عليه في.

(٧). فوصل.

(٨). خالية.

(٩). لا يوجد بها.

(١٠). قسم من.

(١١). وكان ذلك بتاريخ ٢٤/تشرين الأول/١٧٧١م.

(١٢). متسلّم: المتسلم في الإدارة العثمانية هو الذي يعهد إليه تسلم الولاية أو السنجق إذا خرج=

خبراً إلى علي بيك بكل ما جرى له مع عثمان باشا ومع الدروز، وأنه انتصر عليهم[1] [٢١أ].

[الصراع على السلطة في مصر وخروج علي بك إلى عكا]

فلما وصلت كتابات[2] ظاهر بالأخبار المذكورة تَشَدَّد علي بيك بالقوة، وأخرج محمد بيك منفياً للصعيد[3]، وأرسل جوابات إلى ظاهر بها يعرفه[4] أنه قد صار عنده فرح عظيم بالانتصارات التي حصلت له. وأخبره بأن السناجق عَرَّفته[5]

= الوزير حاكم الولاية إلى القتال. كما تعرف بأنها وظيفة الحكم أو التولي على منطقة مركزها الإداري لواء أو سنجق. وقد جرت العادة أن يبعث الباشا أحد رجاله ليتسلم إدارة الباشوية قبل وصوله ويدعى في هذه الحالة بالمتسلم.

انظر النمر: جبل نابلس، ج٢، ص١٧٦-١٨٢؛ الدنقي، ص٢٦؛ البديري، حوادث، ص٨ الهامش؛ لبنان في القرن الثامن عشر، ص٣٣٨؛ كوهين، فلسطين، ص١٦-١٨.

(١٣). الدُّنْكِزلي آغا: هو أحمد آغا الدنكزلي، مغربي الأصل من تاهرت كان ماهراً في الحرب حارب ضد ظاهر إلى جانب أحمد الحسين عند دخوله قلعة جدين، ونظراً لبسالته دعاه ظاهر واستخدمه كما فوضه باختيار من يراه مناسباً من المغاربة للعمل معه، وشكل فرقة مستقلة ذات نظام خاص بها بقيادة أحمد الدنكزلي وبقي الدنزلي في خدمة ظاهر زهاء أربعين سنة لعب خلالها دوراً هاماً في حياته. انظر: الصبَّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر العمر، ص١١، ٣٧، ٦٥، الشهابي، لبنان، ج١، ص٩٢، ١١٢؛ معمر، ظاهر، ص٥٨، ١٨٠، وكان أكتع اليدين يعرف اللغة الإيطالية، معلوف، تاريخ ظاهر، ص٥٥٤.

---

(١). وتسمى هذه المواجهة بمعركة النبطية. انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص٨٩.

(٢). رسائل.

(٣). وكان ذلك في كانون الثاني/١٧٧٢م. وللمزيد عن الصعيد انظر: هريدي، دور الصعيد، عدة صفحات.

(٤). يخبره.

(٥). أخبرته.

حين وصولهم لعنده بأن عثمان ولدكم[1] كان يقتل من العساكر، ويعمل خيانة زائدة!.

فحين وصلت كتابات[2] علي بيك إلى ظاهر، حالاً ظاهر طلب عثمان إلى عنده، وفي وصول عثمان إلى عكا لعند ظاهر بالحال ظاهر أمر في مسك عثمان، ومسك أولاده الكنج، وعبدالعزيز ووضعهم في مركب وأرسلهم بالبحر إلى علي بيك، وأرسل الجواب إلى علي بيك يُعَرِّفُه[3] أن عثمان ابني الذي شكوت منه أنه بلغكم بأنه حصلت منه خيانة في قتل العسكر، فهو واصل بين أيديكم مع أولاده افعلوا به ما يَتَحَسَّنْ[4] بنظركم، فلما وصلوا لعند علي بيك، فما كان من علي بيك المذكور إلاَّ أن أكرمهم غاية الإكرام[5].

[٢١ب] أما محمد بيك لما توجه للصعيد، وقتل أيوب بيك، وتقوى، وحضر بالعسكر إلى مصر، وأغلب عساكر علي بيك خانت مع محمد بيك، فالتزم علي بيك، أن يخرج من مصر مع جانب من عسكره وصحبته عثمان ابن ظاهر وأولاده الكنج وعبدالعزيز، وحضر إلى عند ظاهر[6]. فإذ وصلوا لعنده وضع عثمان ابنه في الناصرة، وعلي بيك نصب له الخيام في باب حيفا[7].

---

(١). ابنكم.

(٢). رسائل.

(٣). يخبره.

(٤). يستحسن.

(٥). انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص٨٩.

(٦). وكان ذلك في ٢٨/نيسان/١٧٧٢م. وهرب علي بيك إلى عكا. انظر: الدنفي، ظاهر، ص١٣٨؛ بريك، ص٩٩؛ الشهابي، لبنان، ج١، ص٩٠، كردعلي، خطط، ج٢، ص٢٩٢.

(٧). انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص٩٤-٩٧، ١١٥؛ الزين، جبل عامل في عهد الجزار، ص١١٤٢-١١٦٥.

فلما بلغ أمير جبل الدروز أن علي بيك خرج من مصر، وحضر لعند ظاهر هارباً جمعوا كامل عساكرهم، واتجهوا على ظاهر وحاصروا صيدا، وكان صحبتهم أحمد باشا الجزار[1] الذي كان وقتها بيك لم كان[2] باشا، وكذلك فإن مع الدروز الدَّالي[3] خليل باشا[4].

---

[1]. الجزار: أحمد باشا الجزار أصله من البشناق (البوسنة) في البلقان، هرب إلى الاستانة وهو في سن السادسة عشرة من عمره ثم بيع لأحد تجار الرقيق ورحل إلى مصر واستقر بها، وبرهن في مطلع حياته على شجاعته وحسن خدمته وبرع في فنون الغدر والبطش وسفك الدماء فلقب بالجزار، نال الجزار حظوة عند علي بيك ولكن حدث ما عكر صفو العلاقة الحسنة بينهما وخاف على نفسه من القتل وفر إلى الاستانة ومنها إلى الأناضول فحلب فبيروت باحثاً عن عمل ومن بيروت إلى دير القمر وعمل بالجمارك ثم في سلك الجندية. انظر: مشاقة، مشهد العيان، ص٦٠-٦١؛ الشدياق، الأعيان، ج٢، ص٣٢٩، معمر، ظاهر، ص٢٠٧.

[2]. لم يكن.

[3]. الدالي: كلمة تركية بمعنى الشجاع المجنون. وقد أطلقت في القرنين السابع والثامن عشر على الجنود العثمانيين غير النظاميين الذين كان الباب العالي يجمعهم من مناطق البلقان ويرسلهم في مهمات عسكرية تستلزم جرأة كبيرة، والدالي باشي قائد جنود الداليين. "طائفة من الجند" انظر: إسماعيل، تاريخ لبنان، ق١، ج١، ص٢٢١؛ لبنان في القرن الثامن عشر، ص٣٣٠؛ العطار، تاريخ سوريا، ص٣٤١.

[4]. خليل باشا: خليل باشا الدالي والي كليس انتدب من قبل الدولة العثمانية سنة ١٧٧١م لقتال المصريين وحماية بلاد الشام، وكان من فرسان العصر المشهود لهم بالبسالة، وكان يكنى بالدالي خليل لخفة طبعه. انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص٩٢-٩٣؛ معمر، ظاهر، ص١٦٦، ١٩٠، آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص٥٦٨؛ حسين سليمان، ثلاثي القوى، ص٣٣. وكان ذلك في أواخر أيار ١٧٧٢م.

[دور دولة المسكوب في الصراع القائم]

وفي هذا الزمان حضرت أربعة مراكب مَسْكُوب[1] من عند أرلوف[2] سر عسكر المسكوب بالبحر، فحضرت الأربعة مراكب المذكورة تفتش على[3] [٢٢أ] علي بيك، لأن أرلوف كان مرسلهم[4] له بموجب طلبه[5]، وإذ وصلوا إلى الاسكندرية[6] أخبروهم أن علي بيك خرج من مصر منفياً لعند ظاهر العمر، فحضروا لعنده كما ذكر. فإذ وصلوا حالاً ظاهر قال إلى[7] علي بيك بأن يأمرهم بأن يتجهوا إلى بيروت وينهبوها ويحرقوها، وقدر ما يمكنهم يفعلوا[8]، فخرج الأمر من علي بيك إلى قبطان المراكب الذي كان اسمه أنطوني ورفيقه كان اسمه ريزو[9]، فاتجهت المراكب إلى بيروت، وحرقت منها جانباً، ونهبت البلد وخرجوا منها[10].

---

[1]. مسكوب: المقصود هنا الاسطول الروسي. انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص٩١.

[2]. ارلوف: الكونت الكسي ارلوف "Comte Orlov" قائد الأسطول الروسي في البحر الأبيض المتوسط في أواخر سنة ١٧٧٠م، وعن نشاط الأسطول الروسي في المتوسط انظر:
R.C. Anderson, Naval wars in the Levant 1559-1853, Liverpool, 1952.

[3]. للبحث عن.

[4]. كان قد أرسلهم.

[5]. انظر: Lusignan, Atlistory, P: 117; Holt, Egypt, P: 126; Cohen, Palestine, P: 45

[6]. الاسكندرية: وهي ميناء ومدينة مصرية مشهورة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط.

[7]. طلب من.

[8]. للأسف الشديد أن هذه الحالة ملازمة للأمة منذ قرون خلت لا يتورع فيها المسلمون المتنازعون عن الاستنجاد بالأمم النصرانية الأوروبية ضد إخوانهم ويسهلوا لهم مهام تدمير المدن والبلدان الإسلامية ولعل ظاهر العمر في هذا التصرف لم يكن أول ولا آخر أمير يفعل ذلك، ولعل في هذا دليل واضح على قصر النظر عندهم.

[9]. ورد باسم ريزو في بازيلي، سوريا، ص٥٧.

[10]. انظر الخبر في: الشهابي، لبنان، ج١، ص٩٤؛ الشدياق، الأعيان، ج٢، ص٣٣٢؛ الصبّاغ،=

[عزل عثمان باشا عن الشام]

أما ظاهر أخذ جانباً[1] كبيراً من عسكر علي بيك مع عسكره، واتجه لمحاربة الدروز الذين محاصرين[2] صيدا ومعه المتاولة، وحاربهم حرب شديدة، وكسرهم كسرة[3] عظيمة، ورجع إلى عكا. أما علي بيك لم ركب[4] مع ظاهر للحرب لأنه كان وقتها مشوش[5].

أما عثمان باشا لمّا بلغ الدولة بأن ظاهر كسره[6]، وكسر[7] الدروز أول وثاني الذين هم أحباب[8] [٢٢ب] عثمان باشا كما كان يُعَرِّفهم عثمان باشا، فحالاً الدولة عزلت عثمان باشا من الشام، وأرسلوا[9] عوضه[10] عثمان باشا الوكيل[11].

[أحمد الجزار يتولى بيروت بطلب من الدروز]

أما الدروز لما نظروا أن ظاهر انتصر عليهم، وأنه أرسل حرق ونهب بيروت،

= تاريخ ظاهر العمر، ص٤٧-٤٨، معمر، ظاهر، ص١٩٥.

(1). قسم.

(2). الذين كانوا محاصرين.

(3). وهزمهم هزيمة.

(4). يذهب.

(5). مريض.

(6). هزمه.

(7). وهزم.

(8). أصدقاء.

(9). وأرسلت.

(10). بدلاً من.

(11). انظر الخبر في الشهابي، لبنان، ج١، ص٩٢.

فخافوا لئلا أن ظاهر يرسل عساكر ويوضعها في بيروت وتخرج بيروت من يدهم[١] وتصير في يد ظاهر، فالتزموا أنهم طلبوا[٢] من عثمان باشا الوكيل بأن يرسل لهم أحمد بيك الجزار مع جانب مغاربه لأجل ما[٣] يوضعوهم في بيروت لحمايتها[٤] من ظاهر، فعثمان باشا المذكور أرسل لهم الجزار حسب طلبهم[٥]. فإذ وصل الجزار لعند أمير الجبل[٦] أرسله إلى بيروت بأن يكون محافظاً لها[٧] من ظاهر[٨].

أما ظاهر لما رجع إلى عكا كان علي بيك صار خالص من[٩] تشويشه[١٠]، فكتب جوابات إلى الكونت أرلوف وطلب منه جانب عسكر، وأرسل له هدية [٢٣أ] صحبة ذو الفقار كاشف[١١] مملوكه، وشيعه بمراكب المسكوب التي كانت عنده، فاتجهت الأربعة مراكب المذكورة، وأخذت ذو الفقار كاشف[١٢] كما ذكر.

---

(١). أيديهم.

(٢). فقرروا أن يطلبوا.

(٣). حتى.

(٤). يساعدهم في حماية بيروت.

(٥). وكان ذلك في خريف سنة ١٧٧٢م على راس ٣٠٠ من جند المغاربة.

(٦). المقصود هنا الأمير يوسف بن ملحم بن حيدر الشهابي (ت ١٧٩٠م) عن الشهابيين. انظر: الشهابي، لبنان في عهد الشهابيين.

(٧). حامياً لها.

(٨). والجدير بالذكر أن هذا التعيين قد أثار موجة من السخط في كل مكان.

(٩). شفي من.

(١٠). مرضه.

(١١). مساعدة عسكرية.

(١٢). ورد ذكره في الشهابي، لبنان، ج١، ص٧٣.

[حصار يافا]

أما يافا كانت في يد ظاهر، فلما خرج علي بيك من مصر وحضر إلى عكا، فقاموا[1] أهل نابلس وكبيرهم أحمد بيك طوقان[2]، وأخذوا يافا ونهبوا بتوع[3] ظاهر. فإذ حضر ظاهر إلى عكا من حرب الدروز حالاً جهز عساكره واتجه صحبة علي بيك سوية إلى يافا وحاصرها واستقام[4] فحاصرها سبعة أشهر، ثم أخذها بالتسليم[5].

[خطة أبوالذهب في خداع علي بك]

وفي مدة إقامة ظاهر وعلي بيك في محاصرة يافا، عمل حيلة[6] محمد بيك على علي بيك، وهو أنه قال إلى جملة السناجق أن يكتبوا[7] إلى علي بيك بأن يحضر إلى مصر وانهم هم خاينين معه[8]، فإذ وصلت كتاباتهم[9] إلى علي بيك، فظن أن تلك حقيقي[10]. فقال إلى ظاهر إن مراده[11] التوجه لمصر[12]، فقال [٢٣ب] له ظاهر:

---

[1]. فقام.

[2]. أحمد بيك طوقان متسلم يافا. انظر: دروزة، العرب والعروبة، ص٨٨ وما بعدها.

[3]. خاصة (أصحاب).

[4]. وبقي.

[5]. وكان ذلك في ١٦/شباط/١٧٧٣م. انظر: بريسك، ص٩٨؛ فولني، ج١، ص١٢٦، ج٢، ص١٠٢، معمر، ظاهر، ص٢٠٠.

[6]. خطة (خدعة).

[7]. يرسلوا.

[8]. أنهم موالين له.

[9]. رسائلهم.

[10]. أن ذلك حقيقي.

[11]. رغبته.

اصطبر[1] يا بيك إلى أن تحضر لنا جوابات الكونت أرلوف سر عسكر[2] المسكوب، لأن المذكور لابد أن يرسل لنا عسكراً بموجب طلبنا منه. ثانياً- نحن نرسل نعين[3] عسكر من جبل الأكراد[4]. ثالثاً- نجمع عساكر من بلادنا لأنه للآن لا يمكننا أن نأخذ أهل البلاد بما أن زرع البلاد لم طلع[5] بما أن الزمان[6] كان ربيع والزرع كحاله في الأرض باقي. رابعاً- نكون جمعنا أغلال[7] بلادنا.

فلم أمكن علي بيك أن يسمع[8] إلى قول ظاهر بيك كان يقول إلى ظاهر: أنا في حال وصولي إلى مصر حالاً ادخلها من غير عساكر لأن كامل السناجق خاينين[9] معي، وهذه كتاباتهم[10]. وأظهر له الكتابات[11] التي كانت تورد له من سناجق مصر[12]. فقال له ضاهر: أنت يا بيك تعرف خيانت[13] السناجق. فإذا اصطبرت[14]

=[12]. الخبر في التشهابي، لبنان، ج١، ص١٠٨-١٠٩؛ رافق، فلسطين في عهد العثمانيين، ق٢، مج٢، ص٧١٧.

---

[1]. اصبر.

[2]. قائد جيش.

[3]. بمعنى جلب.

[4]. جبل الأكراد: هي منطقة كردستان، مناطق أورفه وعين تاب ومرعش.

[5]. لم يطلع.

[6]. كما أن الفعل.

[7]. محاصيل.

[8]. فلم يسمع علي بيك.

[9]. موالية.

[10]. رسائلهم.

[11]. الرسائل.

[12]. والتي ظلت تنهال عليه حتى آذار سنة ١٧٧٣م أي قبل سفره بأيام قليلة. انظر: الصبّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر، ص٤٨. =

إلى أننا نجمع العساكر، ونتوجه إلى مصر بقوة، فإن كانت السناجق خاينة معك[1] حسبما هم معرفينك[2] كان الخير، وإن كانت كتاباتهم[3] [٢٤أ] بلا عيب[4]، فنكون نحن أقوياء و لم نحن[5] محتاجين لهم. فقال له علي بيك: أنا أخبر بهذه السناجق وكتاباتهم[6] هذه حقيقية، و لم هي بلا عيب[7] لازم أن أتوجه بكل سرعة قبل أن يدخل الحاج إلى مصر لأن الذين في الحاج ضدي، أما الموجودين في مصر أحبابي[8]. وإذا وقع القضى[9] عُمي البصر.

[مقتل علي بك وصليبي بن ظاهر]

فاتجه علي بيك لمصر[10] فلم رضي[11] ظاهر أن يتوجه صحبته بل أرسل معه عسكره، وعمل[12] عليه قائد كريم الأيوب[13]، وكذلك أرسل صحبته صْليبي

=[13]. خيانات.

[14]. تريثت.

---

[1]. موالية لك.

[2]. أخبروك.

[3]. رسائلهم.

[4]. كذب. (خداع).

[5]. وغير.

[6]. ورسائلهم.

[7]. وليست كذب.

[8]. أصدقائي.

[9]. القضاء.

[10]. انظر: الصبّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر العمر، ص٤٩؛ الشهابي، لبنان، ج١، ص١٠٩؛ معمر، ظاهر، ص٢٠٤.

[11]. فلم يرضَ.

[12]. وعين. =

ابنه[1]. وظاهر استقام[2] في غزة. فتوجه علي بيك لناحية مصر[3]، ولما وصل إلى الصالحية[4] وجد محمد بيك جامع العساكر وقاعد في انتظاره[5]، وصار[6] الحرب بينهم[7] فقتل صليبي بن ظاهر[8]، وعلي بيك مسكه محمد بيك مسك اليد. وأما كريم الأيوب قائد عسكر ظاهر كان منتصراً على الطابور الذي كان مقابله، فلما نظر أن صليبي قتل[9]، وعلي [٤٢ب] بيك انمسك[10] جمع عسكر ورجع إلى غزة لعند ظاهر

=[12]. كريم الأيوب: هو ابن عم ظاهر العمر الزيداني وصهره، عينه ظاهر والياً على غزة ويافا والقدس والخليل بناء على طلب من أهالي تلك المناطق وشكواهم من مظالم عثمان باشا الكرجي والي الشام. وأقرته الدولة العثمانية على ذلك بعد أن دفع لها خمسمائة كيس (في كل كيس ٥٠٠ قرش) توفي عام ١٧٧٥م في يافا بعد حصار قام به محمد بيك أبو الذهب استمر خمسين يوماً وهناك من يقول في غزة. انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص١١١؛ الجبرتي، عجايب، ج١، ص٤١٨، الصبّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر، ص٤١، ١٠٣؛ الشهابي، تاريخ الجزار، ص٦٦؛ البستاني، دائرة المعارف، مج١١، ص٤٠٥-٤٠٧، الدبس، تاريخ سوريا، مج٤، ج٧، ص٣٩٥-٣٩٧.

[1]. انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص١٠٩؛ معمر، ظاهر، ص٢٠٤.

[2]. وبقي ظاهر.

[3]. وكان ذلك في أواخر آذار سنة ١٧٧٣م.

[4]. الصالحية: مدينة تاريخية في مديرية الشرقية على الطريق البري إلى القاهرة.

[5]. ينتظر وصوله.

[6]. وصارت.

[7]. وكان ذلك في أيار سنة ١٧٧٣م.

[8]. انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص١٠٩؛ الصبّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر، ص٥٠-٦٥.

[9]. وينشد الشاعر حزناً على مقتل صليبي الظاهر:

طبريا من بعد أبو ناصر ما عاد بيك — كثر روش الوشاوش والمعاد بيك

وروحي عاد يا نفسي ما عاد بيك — وروحي ليوم الحاشر واللقاء =

سالماً، وأخبر ظاهر بالذي حصل فحالاً ظاهر وضع في غزة عسكر ورجع إلى يافا استقام[1] مدة قليلة، ووضع في يافا عسكراً وأعطى يافا وغزة إلى كريم الأيوب، ووضع عند كيخيا يوسف ابن المعلم إبراهيم الصبَّاغ ثم حضر إلى عكا.

[خروج الجزار على الدروز]

وبعده حصلت العداوة بين الدروز وبين عثمان باشا الوكيل، وكذلك أحمد باشا الجزار تملك بيروت[2] وصارت العداوة بينه وبين أمير جبل الدروز. فإذ نظر أمير جبل الدروز أن الجزار استعصى في بيروت، وعثمان باشا الوكيل صار عدوه التزم أن يطلب الصلح مع ظاهر، فأرسل إلى ظاهر كتابه[3] يطلب الصلح[4]، فالشيخ ظاهر لما أنه حضرت له الكتابة[5] من أمير جبل الدروز في طلب الصلح فرح بذلك ورد جواب إلى أمير جبل الدروز في قبوله الصلح [٢٥أ]، فإذ حضر الجواب من ظاهر إلى أمير جبل الدروز في قبول الصلح صار فرح عظيم عند أمير جبل الدروز، وأرسل جوابات إلى ظاهر، وطلب منه أنه يحضر إلى نهر الأولي[6] لاجل ما[7] يتقابلوا سويةً، ويتعاهدوا

= انظر: معمر، ظاهر، ص٢٠٦.

[10]. أسر ونقل إلى القاهرة وانزل في داره بالأزبيكية بدرب الحق وبقي حتى توفي، وكان ذلك في ٨/أيار/١٧٧٣م وقيل أنه سم في جراحاته. انظر: معمر، ظاهر، ص٢٠٥.

[1]. بقي.

[2]. الشدياق، الأعيان، ج٢، ص٣٣٣.

[3]. رسالة.

[4]. الشدياق، الأعيان، ج٢، ص٣٣٤، بازيلي، سوريا، ص٦١.

[5]. الرسالة.

[6]. نهر الأوَّلي: نهر شمالي صيدا ويسميه الجغرافيون الكلاسيكون باسم Bostrenus وربما نسب إلى بسرى أو بصْرى. أما اسمه الحالي فقد يكون عربياً من "أول" وقد يكون فينيقياً قديماً من جذر "أول" وله معنيان: أولاً: الجنون والحمق والصخب. وثانياً: الأوَّلية وهذا المعنى الثاني يتفق=

على الاتفاق الدائم بينهم، فإذ وصلت الجوابات إلى ظاهر رد الجواب في قبول طلب أمير جبل الدروز، وعرّفه[1] أنني في اليوم الفلاني أكون على نهر الأولي، فلما توجه الرسول جهز ظاهر ذاته وتوجه إلى نهر الأولي حسب وعده. وكذلك أمير جبل الدروز حضر إلى نهر الأولي في اليوم الذي عرفهم[2] عنه ظاهر عنه[3]. وتقابلوا مع بعضهم واتفقوا أنهم[4] يكونوا سوية حال واحد[5] ثم بعد ذلك عثمان باشا الوكيل خرج بذاته[6] إلى محاربة الدروز ووصل إلى البقاع[7].

= مع العربية الأوّل. وهو نهر كبير بينه وبين نهر الدامور عشرة أميال، أصله نبع ماء غزير يسمى نبع الباروك وطوله ثلاثون ميلاً. انظر: معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية، ص٧؛ الشدياق، الأعيان، ج١، ص١٨.

(٧). حتى.

---

(١). وأخبره.

(٢). اتفق.

(٣). عليه.

(٤). ان.

(٥). عقد الصلح بين الأمير يوسف الشهابي والشيخ ظاهر العمر في ٩/حزيران/١٧٧٣م.

(٦). بنفسه.

(٧). اسم السهل المعروف بسهل البقاع وهو أخصب أراضي لبنان ويقع إلى الشرق من جبل لبنان بين الشام والجبل. ويعرف بالتوراة بمدخل حماة أو الطريق إلى حماة، من جذر سامي مشترك بقع أو فقع ومعناه الشق والفجوة والتصدُّع وبِقْعًا معناها الوادي السهل أو الفجوة بين جبلين. وهذا ينطبق على وصف البقاع الذي هو فجوة أو شق أو واد منبسط بين جبلين لبنان الغربي ولبنان الشرقي. وقد سمّى الاغريق والرومان هذا المكان بـ Coela-Syria أي سوريا المجوّفة المقعرة. انظر: معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية، ص٢٨.



[حصار بيروت ودور دولة المسكوب]

ففي ذلك الوقت حضرة[1] مراكب المسكوب، وصحبتها العساكر التي كانت طلبها علي بيك، فلما عرفوا أن علي بيك مات أرادوا الرجوع، فقال لهم ظاهر: [٢٦أ] أنتم حضرتم إلى عند علي بيك وإلى عندي أيضاً، علي بيك مات، وانا باقي بالحياة، فإن أردتم أن المحبة التي كانت بينكم وبين علي بيك فتكون أيضاً بيني وبينكم، والآن أمير جبل الدروز إصْطَلح[2] معي، والجزار عاصي عليه في بيروت. فإن أردتم أن تكونوا صحبة عساكري على بيروت وتخرجوا الجزار منها، ويكون لكم نظير مشواركم هذا ستمائة كيس[3] آخذها لكم من أمير جبل الدروز. فقبل قُبْطَان مراكب المسكوب[4] قول ظاهر، وتوجه إلى بيروت، وكذلك الدروز جمعوا كامل عساكرهم، واتجهوا إلى بيروت، وحاصروا الجزار مدة فلم قدروا[5] أن يأخذوا بيروت بالسيف[6].

=[13]. تمرد عليه.

---

[1]. حضرت.

[2]. في صلح.

[3]. ثلاثمائة ألف قرش. انظر: الشدياق، الأعيان، ج٢، ص٣٣٤؛ الشهابي، لبنان، ج١، ص٩٨؛ سويد، التاريخ العسكري، ج٢، ص١٥٦.

[4]. الكونت جواني. انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص٩٨؛ الصَّبَّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر، ص٤٧ معمر، ظاهر، ص٢١٠.

[5]. فلم يقدروا.

[6]. استمر حصار بيروت أربعة أشهر. أنظر: الشدياق، الأعيان، ج٢، ص٣٣٤؛ الشهابي، لبنان، ج١، ص٩٩.

[استسلام الجزار لظاهر]

ثم أن الذخيرة فرغت[1] من عند الجزار من بيروت، فالتزم أن يطلب التسليم، فأرسل خبر إلى أمير الدروز أنني أنا أسلمكم بيروت بشرط أن ظاهر يعطيني الأمان لأنه غير ممكن أخرج[2] من بيروت إلاّ في أمان ظاهر.

[٢٦ب] ففي ذلك الوقت كان ظاهر في عكا، فأرسل له أمير الدروز ليخبره بأن الجزار مراده[3] يخرج[4] من بيروت ويسلمها لنا، ولكن لا يخرج إلاّ بالأمان منك، فإن أردت تحضر تخرجه[5]. فلما وصلت الكتابات[6] إلى ظاهر من أمير الدروز حالاً قام ظاهر وركب واتجه إلى صيدا، وأرسل خبر إلى الجزار بأنه[7] يخرج من بيروت يحضر[8] إلى عنده، ويكون عليه الأمان من كل من كان، وأرسل من طرفه جانب[9] عسكر لاجل ما[10] يتسلموا الجزار خوفاً لئلا في خروجه من بيروت يقتلوه[11] الدروز بما أنه كان خارج في عَرَضِه[12]. فلما وصلت عساكر ظاهر إلى أبواب بيروت

(1). انتهت.

(2). لأنه من غير الممكن أن أخرج.

(3). يرغب.

(4). بالخروج.

(5). وتخرجه.

(6). الرسائل.

(7). بان.

(8). ويحضر.

(9). جزء (قسم).

(10). بمعنى.

(11). يقتله.

(12). مخيمه (معسكره).

وأرسلوا إلى الجزار مكتوب[١] ظاهر له بالأمان، حالاً الجزار خرج من بيروت إلى عند عسكر ظاهر وحضر صحبتهم إلى عند ظاهر، والدروز استلموا بيروت[٢] وبَلَصُوا الإسلام[٣] بمبلغ [٢٧أ] كبير أعطوا منه إلى المسكوب[٤] الستة مائة كيس[٥] الذي قال لهم ظاهر عنها. ثم إنَّ مراكب المسكوب[٦] مع الكُومَنْدَه[٧] والعساكر المسكوبية[٨] توجهوا إلى عند الروف وأعطوا إلى ظاهر سنجق[٩] يوضعه في مراكبه أبيض وأحمر حتى ان المسكوب[١٠] قابلة[١١] مراكب ظاهر الذي يوضعوا[١٢] سنجق ظاهر المعطي

---

[١]. رسالة.

[٢]. وكان ذلك بتاريخ ٢٢/أيلول/ ١٧٧٣م. انظر: الشدياق، الأعيان، ج٢، ص٣٣٤؛ الشهابي، لبنان، ج١، ص٩٩؛ العطار، تاريخ سوريا، ١، ص٨١.

[٣]. بلصوا الاسلام: فرضوا ضريبة (خاوة) معينة على الاسلام. وبلص: ضريبة مالية اعتباطية كان يفرضها الحكام في بلدان الامبراطورية العثمانية على رعاياهم أو على التحار المحليين أو الأحانب دون أن يكون لها أساس قانوني. انظر: إسماعيل، تاريخ لبنان، الوثائق الدبلوماسية، ق١، ج١، ص٢١٧.

[٤]. الروس.

[٥]. كيس: جراب صغير تحفظ فيه النقود المعدنية، وأصبحت هذه الكلمة فيما بعد تعني وحدة نقدية عثمانية تساوي ٥٠٠ قرش عثماني. انظر: الجبرتي، عجايب، ج١، ص٢٠٠؛ إسماعيل، تاريخ لبنان، الوثائق الدبلوماسية، ق١، ج١، ص٢٣٣؛ لبنان في القرن الثامن عشر، ص٣٨٧.

[٦]. الروس.

[٧]. الكومندة (الكومندان): قائد الفرقاطة البحرية. انظر: معلوف، تاريخ ظاهر، ص٥٤٥-٥٤٦.

[٨]. الروسية.

[٩]. سنجق: علم أو راية.

[١٠]. الروس.

[١١]. إذا قابلوا.

له منهم لا يمكن[١] يقربوا ذاك المركب بشرط أن المركب يكون صحبته ورقه من الشيخ ظاهر ممضية بختمه[٢].

أما ظاهر أخذ[٣] الجزار، وتوجه به إلى عكا، فأرسل الجزار أولاً إلى عكا ثم حضر بعده، وأراد ظاهر أن يجعل الجزار عنده قائد عساكر حين نظر[٤] شجاعته في بيروت[٥]، وأنه خلصه من الموت فيكون الجزار لاجل خلاص ظاهر له من الموت صادقاً مع ظاهر فقصد ظاهر ذلك.

[اتصالات عثمان باشا الوكيل مع الجزار وخيانة الجزار لظاهر]

أمَّا عثمان باشا الوكيل[٦] حين سمع أن بيروت أخذوها[٧] الدروز، وأن الجزار أخذه ظاهر إلى عنده، فحالاً أرسل كِتَابة سِرِّية[٨] إلى الجزار بها يعرفه[٩] بأن الدولة

=[١٢]. التي تضع.

[١]. لا يمكن أن.

[٢]. وهذه طبعاً بنود اتفاق تم بين ظاهر العمر والكونت الكسي أرلوف بشأن الملاحة في البحر الأبيض المتوسط.

[٣]. فأخذ.

[٤]. بعد أن شاهد.

[٥]. وهذا دليل على بسالة وصمود الجزار خلال الحصار مما جعل حكام الأقاليم يتنافسون على اكتساب وده بغية حمله على التطوع في خدمتهم، ولهذا السبب أحسن ظاهر إلى الجزار وأكرمه.

[٦]. عثمان باشا الوكيل: عثمان باشا المصري، عين قائداً للقوات العثمانية في بلاد الشام ومصر ووالياً على مصر وجاء خلفاً للقائد السابق نعمان باشا. انظر: الشهابي، لبنان،ج١،ص٩٩؛الصبَّاغ،تاريخ الشيخ ظاهر، ص٥٧.

[٧]. أخذها.

[٨]. رسالة سرية.

[٩]. يخبره بها.

[٢٧ب] أنعمت عليه بطوخين[١] وحمدت فعله في بيروت. فإذ حضرت المكاتيب[٢] إلى الجزار حالاً المذكور من بعد أن قرأهم أعطاهم إلى ظاهر، وقال له: يا شيخ ظاهر أن الدولة أنعمت عليّ بطوخين، وأن أكون باشا عندها، فأنا أريد أن أكون في خدمتك أحسن لي من خدمة الدولة. وكان ذلك خديعة من الجزار، فإذ سمع ظاهر من الجزار هذا الكلام، ونظر أنه لم هو مُرْتَضِي في[٣] أطواخ الدولة. وأنه شرف خدامته على خدامة الدولة[٤]، إنْسَرَّ[٥] بذلك كثيراً، وأحب الجزار بزيادة[٦]. ومن بعد أكم يوم[٧] أرسله إلى يافا لعند كريم[٨] وعرف[٩] كريم بأنه[١٠] يأخذ الجزار ويتوجه به إلى جبل القدس[١١] ليجمع مال الميري فتوجه الجزار إلى يافا، وفي وصوله أخذه كريم وتوجه صحبته إلى جبل القدس ليجمع مال الميري، فلما وصلوا إلى جبل القدس حالاً

---

(١). الطوخ: أي لقب باشا والطوخ شعرة من حصان تدل على رتبة الباشوية. وهناك من يعرفه بأنه ذنب حصان أبيض يعقد على رمح وفي أعلاه كرة مذهبة من نحاس وهي رتبة تختلف درجاتها. انظر: حب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ص١٩٨؛ العطار، تاريخ سوريا، ج١، ص٣٤٢؛ معلوف، تاريخ ظاهر، ص٥٥٠.

(٢). الرسائل.

(٣). غير راضي عن.

(٤). وأنه فضل خدمة الشيخ ظاهر على خدمة الدولة العثمانية.

(٥). فرح.

(٦). بمعنى كثيراً.

(٧). وبعد ذلك بعدة أيام.

(٨). المقصود هنا كريم الأيوب.

(٩). وأخبر.

(١٠). بان.

(١١). كانت القدس موالية للأتراك وكان واليها في هذه الفترة إبراهيم باشا النمر.

الجزار أخذ عسكره بالليل وخان[1]، وتوجه إلى عند إبراهيم باشا الذي كان باشا القدس فإذ وصل الجزار إلى [٢٨أ] [القدس][2] لم أرتضى إبراهيم باشا أن يخليه يدخل القدس[3] لأنه خاف[4] لئلا[5] يكون ذلك ملعوب[6] من ظاهر، بل قال له: إن كنت رجعت[7] إلى طاعة الدولة توجه للشام إلى عند عثمان باشا الوكيل، فمكث الجزار في أبواب القدس نحو يومين أن أمن كان توجه كريم[8] من جبل القدس، وتوجه الجزار إلى الشام، وفي وصوله للشام قابل عثمان باشا الوكيل وأخبر[9] بالذي عمله[10]، فحالاً عثمان باشا الوكيل المذكور أخذ من الجزار البغال والخيل والأرض[11] الذي[12] كان ظاهر أعطاه للجزار[13][14]، وأرسله إلى ظاهر، وقصد أنه[15] يعمل محبة فيما بينه وبين ظاهر.

---

[1]. ونقض العهد.

[2]. إضافة ليستقيم الكلام.

[3]. رفض إبراهيم باشا السماح للجزار بدخول القدس.

[4]. خوفاً.

[5]. من ان.

[6]. خطة أو خدعة.

[7]. إن كنت قد رجعت.

[8]. المقصود كريم الأيوب.

[9]. وأخبره.

[10]. حصل.

[11]. المواد الأخرى التي تكون في المخيم أو المعسكر.

[12]. التي كان ظاهر قد أعطاها للجزار.

[13]. وهناك من يقول أن هذه الأموال والبغال والخيول والمعدات قد نهبها الجزار.

[14]. وأرسلها.

[15]. أن.

أما كريم[1] حين طلع النهار، وعرف أن الجزار خان وتوجه إلى القدس، افتكر أن أهل الجبل مع إبراهيم باشا الموجود في القدس والجزار يطبقوا عليه[2] ويقتلوه مع العسكر الذي معه بما أنه كان عسكر كريم قليل، فبالحال ركب ورجع إلى يافا، و لم عارضه[3] أحداً.

[صلح ظاهر العمر مع الدولة العثمانية]

[٢٨ب] أمَّا عثمان باشا الوكيل أرسل[4] البغال والأرضي إلى ظاهر، وكتب له مكتوباً به يعرِّف ظاهر[5] لماذا أنت عامل كذا. سيف السلطان طويل والذي. ومن هو نظيرك[6] لا يريد ذاته[7] أن يكون تحت غضب مولانا السلطان. وأنا أعرف أن الذي ألجأك إلى الخروج عن طاعت[8] السلطان هو عثمان باشا مملوك بيت العظم أعداءك قديماً، والمذكور انعزل[9] عن الشام كما لا يخفاكم، وأنا الآن مقيم في الشام وكيل إلى مولانا السلطان في عرب استان جميعه[10]. والذي تريده أنا أعمله لك بحيث أن الأموال الميرية المكسورة من حين خروجك عن طاعت[11] الدولة[12] تدفعها من

---

[1]. كريم الأيوب.

[2]. يحكموا عليه الحصار.

[3]. ولم يعارضه.

[4]. فأرسل.

[5]. رسالة يسأله بها.

[6]. مثلك.

[7]. نفسه.

[8]. طاعة.

[9]. عزل.

[10]. المقاطعات العربية.

[11]. طاعة.

غير نقصان، فكان جواب ظاهر إلى عثمان باشا الوكيل نعم أن الذي ألجأني إلى الخروج عن طاعت[1] مولانا السلطان هو عثمان باشا مملوك بيت العظم كما ذكرته[2]. وأما أنا في كل دقيقة أريد ذاتي في طاعت[3] الدولة. وأما الأموال الميرية أدفعها [٢٩أ] على الرأس ثم العين إلى نصف فضة[4] وأما الآن كل طلبي وغاية مقصودي العفو والرضى من مولانا السلطان لا غير. فإذ وصلت كتابات[5] ظاهر إلى عثمان باشا الوكيل فرح بذلك فرحاً عظيماً لأنه لم كان[6] يظن أن ظاهر حالاً يرضى في الدخول في الطاعة، وعلى الخصوص في دفع مال الميري المكسور بسبب المصاريف التي نفذت منه في زمان[7] الحرب، وحالاً عثمان باشا كتب إلى السلطان مصطفى[8]، وأخبره بالذي جرى له مع ظاهر وأرسل له جواب ظاهر بذاته الذي حضر له من ظاهر[9].

-[12]. الدولة العثمانية.

---

[1]. طاعة.

[2]. ذكرت.

[3]. طاعة.

[4]. كناية عن دفعها كاملة غير منقوصة. ونصف فضة هي الترجمة العربية للعملة العثمانية باره. وأربعون نصف فضة تساوي قرشاً واحداً. انظر: دانيال، حذور مصر، ص٤١٨.

[5]. رسائل.

[6]. يكن.

[7]. زمن.

[8]. السلطان مصطفى الثالث (١٧٥٧-١٧٧٤م).

[9]. انظر: الشدياق، الأعيان، ج٢، ص٣٣٥؛ الشهابي، لبنان، ج١، ص١٠٦-١٠٨؛ كوهين، فلسطين، ص٩٩-١٠٠.

وقبل دخول الطَّاطَار[١] إلى إسلام بول[٢] يوم مات السلطان مصطفى[٣]، وقام عوضه[٤] السلطان عبدالحميد[٥]، وحالاً انعزل[٦] عثمان باشا الوكيل من الشام، وحضر للشام محمد ابن العظم[٧] فعاد ظاهر يستعد للحرب.

[فرمان العفو العثماني عن ظاهر العمر]

فبينما أن[٨] ظاهر مستعد[٩] للحرب حضر لعنده قبجي[١٠] من [٢٩ب] الدولة اسمه هاشمي أحمد آغا، وفي يده خطٌّ شريفٌ[١١] من السلطان انعاماً[١٢] إلى

---

[١]. الطاطار: ساعي البريد.

[٢]. اسلام بول: اسطنبول. وهي عاصمة الدولة العثمانية. أو استنبول بمعنى مدينة السلام وفي التركية بمعنى ثروة الإسلام وقد ظهر هذا المصطلح بانتظام لأول مرة على النقود المسكوكة في عهد السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠م). أنظر: حب وبوون، المجتمع الإسلامي، ج٢، ص٣٠.

[٣]. انظر الشهابي: لبنان، ج١، ص١٠١.

[٤]. مكانه. بمعنى أصبح سلطان.

[٥]. السلطان عبدالحميد الأول (١٧٧٤-١٧٨٩م). انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص١١٢.

[٦]. عزل.

[٧]. محمد باشا العظم: هو محمد بن مصطفى بن إبراهيم العظم ولد ١١٤٣هـ وتوفي في ١٣/جمادى الأولى ١١٩٧هـ. أنظر: المرادي، سلك الدرر، ج٤، ص١١١-١١٦؛ البديري، حوادث، ص٣٨؛ الشهابي، لبنان، ج١، ص١٠٥.

[٨]. كان.

[٩]. يشق.

[١٠]. رسول خصوصي للسلطان.

[١١]. أمر سلطاني (فرمان).

[١٢]. إسناد أو العهد والاعتراف.

ظاهر، ومنديل السلطان بالعفو والأمان[1]. فإذ صار القبجي بالقرب من عكا خرج ظاهر لمَلْقَاة[2]، ودخل به إلى عكا وهو واضع منديل السلطان في عنقه[3].

[حملة أبو الذهب على سوريا]

فالوزير الأعظم[4] كان يُحِبُ محمد بك أبو الذهب، فلما نظر أن الإنعام خرج إلى ظاهر، وأن مُراد[5] الدولة أن تأمر ظاهر بالتوجه إلى مصر، حالاً كتب كتابةً[6] سريةً إلى محمد بك، وعَرَّفه[7] أنَّ الدَّولة أنعمت على ظاهر العمر، وبعده[8] مرادها تُعَرِّفه[10] أن يتوجه عليك لمصر، فإن[9] كان أنت متوجه، وتأخذ رأس ظاهر[11]، فالدولة تصير لك، وإن كان لا تتوجه[10] وإلاَّ يخرج أمر الدولة إلى ظاهر بأنه[11] يتوجه ويأخذ رأسك[12].

---

[1]. اسند السلطان العثماني إلى ظاهر إيالة صيدا وأقر حقه على البلاد الأخرى التي في يده وهي عكا وحيفا ويافا والرملة ونابلس وإربد وصفد وما إليها.

[2]. لاستقباله.

[3]. وكان ذلك في شباط سنة ١٧٧٥م.

[4]. رئيس الوزراء في الدولة العثمانية (الصدر الأعظم) انظر: رافق، بلاد الشام ومصر، ص٦٢-٦٤.

[5]. وأن رغبة.

[6]. رسالة.

[7]. وأخبره.

[8]. وإنها تخبره رغبتها.

[9]. فإذا توجهت وقتلت ظاهر.

[10]. فإذا لم تفعل ذلك.

[11]. بأن.

[12]. للقضاء عليك.

فحالاً محمد بك أرسل كتابة[1] إلى علي الظاهر[2] يعرفه[3] أنَّ مراده[4] الحضور إلى بر الشام[5]، وان كل قصده أن يعمل[6] علي بن ظاهر شيخ المشايخ عوض[7] ظاهر أبيه، فانسر[8] علي بذلك لأن الفتنة[9] كانت [٣٠أ] مُشْتَدّة بينه وبين أبيه من قبل ثلاثة سنين، ومن حينما[10] كان علي بك عند ظاهر كان علي بن ظاهر يكاتب[11] محمد بك في مصر، ويعمل بينه وبين محمد بك محبه[12] بالسر إلى أنه أخيراً أرسل محمد بك إلى علي الظاهر، وهذه الكتابة[13] الأخيرة الذي[14] بها يعرفه[15] بأنه بعد أكم يوم[16] يخرج من مصر ويحضر لبر الشام، ويعمل[17] علي الظاهر شيخ

---

[1]. رسالة.

[2]. علي بن ظاهر بن عمر بن صالح العمر بن أبي زيدان الزيداني.

[3]. يخبره.

[4]. رغبته.

[5]. وكان ذلك في أوائل آذار سنة ١٧٧٥م.

[6]. ينصب.

[7]. بدل (مكان).

[8]. ففرح.

[9]. الخلافات.

[10]. ومنذ.

[11]. يراسل.

[12]. علاقات صداقة أي منذ أيار/١٧٧٢م.

[13]. الرسالة.

[14]. التي بها.

[15]. يعلمه.

[16]. عدة أيام.

[17]. ينصب، يعين.

المشايخ كما ذكر.

فإذا وصلت كتابة[١] محمد بك إلى علي بن الظاهر فرح فرحاً شديداً وصار يفسد كامل أحباب ظاهر ويضمها إليه بالسر عن غير علم ظاهر[٢]. ثم بعده[٣] خرج محمد بك من مصر بعسكر كبير على ظاهر، ولما وصل إلى غزة كان موجود في غزة كريم[٤]، فحين نظر أنه لم حضر[٥] له من عند ظاهر أحداً، وكان عسكر كريم قليل، التزم[٦] أنه لن يأخذ عسكره ويتجه إلى يافا ويفضي غزة، فحضر محمد بك إلى غزة لم وجد[٧] بها أحداً فأخذها وسار إلى يافا لأجل ما[٨] يأخذها فوجد كريم[٩] محاصراً[١٠] بها فحاصر يافا[١١].

أما ظاهر حين[١٢] سمع في وصول[١٣] محمد بك إلى القرب من غزة أرسل ابنه

---

(١). رسالة.

(٢). وبدأ يبث الدعاية بين مؤيدي ظاهر لصالحه.

(٣). وبعد ذلك.

(٤). علم أن كريم الأيوب موجود فيها.

(٥). يحضر.

(٦). قرر.

(٧). يجد.

(٨). حتى.

(٩). كريم الأيوب.

(١٠). متحصن.

(١١). استمر الحصار ستة أسابيع وبتاريخ ١٩/أيار/١٧٧٥م وهو اليوم التاسع والأربعون من الحصار فتحت أبواب يافا فجأة. انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص١١٠؛ توما، فلسطين، ص٤٩؛ معمر، ظاهر، ص٢٢٧.

(١٢). وحين.

(١٣). بوصول.

سعيد لمعونة كريم، فلما أن [٣٠ب] سعيد أراد التوجه[١] ومشى يوماً لناحية غزة حضرت له كتابة[٢] من أخيه علي بها يعرفه[٣] عن عدم التوجه لغزة والحضور إلى عنده، بما أن محمد بك صديقه. فلما سمع سعيد بذلك رجع إلى عند أخيه علي.

ولما أن محمد بك وصل إلى يافا[٤] وحاصرها خرج ظاهر من عكا إلى الروحة[٥]، وصار يعرف[٦] كامل[٧] أولاده أن يحضروا إلى عنده، وكذلك مشايخ المتاولة فاجتمعوا جميعهم إلى عنده للروحة. فصار علي يدور[٨] عليهم[٩] بالليل ويُفَسِّخهم[١٠] عن أبيه، ويمنعهم عن التوجه مع أبيه لمحاربة محمد بك ويريهم كتابة[١١] محمد بك له. وأن محمد بك يحبه، وأنه هو شيخ المشايخ عوض[١٢] أبيه، ويوعدهم مواعيد كثيرة إن كانوا يتفقوا معه، فاتفقوا[١٣] المشايخ مع علي وتركوا ظاهر لوحده، واتجهوا[١٤] كل واحد منهم إلى مكانه، فأصبح ظاهر ولم وجد[١٥] أحداً عنده من

---

[١]. أراد سعيد أن يتوجه.

[٢]. رسالة.

[٣]. يخبره.

[٤]. ولما وصل محمد بيك إلى يافا.

[٥]. الرَّوحة: وفي الشهابي جبل الريحان. انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص١١٠.

[٦]. يخبر.

[٧]. جميع.

[٨]. يبحث.

[٩]. عنهم.

[١٠]. ليبعدهم.

[١١]. رسالة.

[١٢]. مكان (بدل).

[١٣]. فاتفق.

[١٤]. واتجه.

المشايخ ولا من أولاده فالتزم أن يرجع إلى عكا.

[حصار يافا وسقوطها]

أما محمد بك لا زال[1] محاصر[2] يافا، واستقام[3] [31أ] ثمانية وأربعين يوماً محاصراً يافا براً وبحراً، و لم قدر[4] يأخذها بالسيف[5] ثم أن محمد بك أرسل خبر إلى أغاوات المغاربة ودفع لهم أربعة عشرألف ريال[6] برطيل[7] بحيث[8] أنهم[9] يسلموه يافا، فارتضوا[10] أغاوات المغاربة معه بذلك[11] لسبب أنه قطعوا علمهم[12] من حضور عساكر ظاهر، فصار يعالج[13] بهم كريم على عدم التسليم فلم أمكن

=(15). يجد.

(1). فاستمر.

(2). محاصراً.

(3). واستمر.

(4). يقدر أن.

(5). انظر: الشهابي، لبنان، ج1، ص110؛ معمر، ظاهر، ص227.

(6). ريال: اسم شائع في جميع بلاد الشرق، وأول من أجراه في السوق والتجارة الاسبانيون، واسمه عندهم Real، ومعناها الملك. وهو قطعة فضية اسبانية وتزن 25غم أي (566,7حبة). ومن أنواع الريالات الريال الحميدي نسبة إلى السلطان عبدالحميد أو الريال الرشادي وهو الريال التركي (العثماني) أو المجيدي. انظر آفا، النقود، ص63؛ الكرملي، رسائل، ص230–232.

(7). رشوة.

(8). مقابل.

(9). أن.

(10). فاتفق.

(11). على ذلك.

(12). اليقين.

(13). يقنع.

يفيد[1] معهم[2] الكلام، ونهار مِصْبَاح التاسع والأربعين من حصارهم سلموا يافا[3] إلى محمد بك وحين طلعوا[4] وقابلوه قتلهم لأنهم خاينين[5].

أما كريم[6] خَاشَهُ[7] عنده، ونسوان[8] كريم وضعهم[9] محمد بك في مركب[10] وأرسلهم[11] إلى مصر، وأوعد[12] كريم في مواعيد كثيرة[13] وفي ذلك الوقت كان كريم مجروح فوضعه[14] في الرملة لِيَتَحَكَّم[15].

ثم إنّ محمد بك قتل[16] خلقاً كثيراً من يافا رعايا[17] وعسكر حتى أنه بنى

---

[1]. أن يفد.

[2]. معهم ذلك.

[3]. وكان ذلك يوم ١٩/أيار/سنة ١٧٧٥م.

[4]. خرجوا.

[5]. خونة.

[6]. كريم الأيوب.

[7]. أبقاه واحتجزه.

[8]. وزوجات.

[9]. وضعهن.

[10]. سفينة.

[11]. وأرسلهن.

[12]. ووعد.

[13]. وعود كثيرة.

[14]. قد أصيب بجرح فأبقاه.

[15]. ليتعالج.

[16]. ثم قتل محمد بيك بعد ذلك.

[17]. مواطنين.

من روس[1] المقتولين ثلاثة أبراج، وكل قصده حتى أنه يوقع[2] هيبته على كامل البلاد وحتى أنه لا بقي[3] أحداً ليحاصره من أصحاب القلع[4]، وتوجه [٣١ب] إلى ناحية عكا، وقبل حضوره إلى عكا حضر علي بن ظاهر إلى أبواب عكا، وقال[5] إلى[6] أبيه ظاهر أن يخرج من عكا حالاً، وإلاّ يَكون هو مع محمد بك عليه، فالأحسن أن يخرج بإكرامه[7]. فالتزم[8] ظاهر أن يخرج من عكا، واتجه إلى صيدا ودخل علي ابنه إلى عكا وأرسل أخبر محمد بك[9] بأنه حضر إلى عكا وأخرج أبيه منها واستقام بها.

فلما وصل الخبر إلى محمد بك بأن ظاهر خرج من عكا وأن علي ابنه دخل لها[10] فأرسل كتابة إلى علي يعرفه[11] بأن يخرج من عكا لأنه لا يمكن أن يعطيها له، وأظهر له ما هو مكنون في باطنه[12]. فالتزم[13] أن علي يخرج من عكا خوفاً من محمد بك، وبعد ثلاثة أيام من خروج علي من عكا، حضر محمد بك إلى عكا

---

(1). رؤوس.

(2). وقصد بذلك فرض.

(3). لم يبقَ.

(4). القلاع.

(5). وطلب.

(6). من.

(7). بكرامته.

(8). فقرر.

(9). وبعث إلى محمد بيك يخبره.

(10). دخلها.

(11). فأرسل رسالة إلى علي يخبره.

(12). ما كان يخفيه.

(13). قرر.

وتسلمها[١]. وأرسل مركب البيليك[٢] الذي كان صحبته إلى صيدا وأمـر القبطـان أن يتسلم صيدا فلما حضر مركب البيليك إلى صيدا حالاً ظـاهر خـرج[٣] مـن صيـدا إلى جبل بلاد المتاولة. [٣٢أ] أما محمد بك حين وصل إلى عكا أرسل خبراً إلى علـي بـن ظاهر بأن يحضر ليقابله[٤]، وقصد محمد بك أنه في حضور علي يفعل معه مثل ما فعـل بآغاوات المغاربة بِتُوع[٥] يافا أي أن يقتله بالحـال، فأمـا علـي اعتـذر[٦] عـن الحضـور فحين حضور الجواب من علي إلى محمد بـك بـالاعتذار، حـالاً محمـد بـك أرسـل لـه عسكر أن يمسكوه[٧]، فهرب من صفد إلى البَريِّـة[٨] وعسـكر محمـد بـك أخـذ صفـد وهدم جانب من قلعتها ونهب ما بها. وأما مشايخ المتاولـة جميعهـم حضـروا وقـابلوا محمد بك، وكان كلما يحضر لعنده شيخ أما[٩] كان من مشايخ المتاولة أو من غيرهـم، فكان يرتب له خرج[١٠] أكل وشرب وخيام، ولا يمكن يأمر له[١١] بالذهاب من عنده

---

[١]. وكان ذلك في ٣٠ أو ٣١/أيار من سنة ١٧٧٥م انظر الشهابي، لبنان، ج١، ص١١٠؛ معمر، ظاهر، ص٢٢٩؛ توما، فلسطين، ص٤٩.

[٢]. نوع من المراكب الحربية الإسلامية. أنظر: النخيلي، السفن الإسلامية على حروف المعجم.

[٣]. خرج ظاهر حالاً.

[٤]. لمقابلته.

[٥]. خاصة.

[٦]. فاعتذر.

[٧]. للقبض عليه.

[٨]. البَرِّيَّة: قرية فلسطينية تقع على مسيرة ٦كـم جنـوب شـرق مدينـة الرملـة وترتفـع ١٠٠م عـن سطح البحـر. بلـغ عـدد سـكانها سنة ١٩٤٥م (٥١٠) نسـمة شـردّهم الغـاصبون الصهاينـة ودمّروا قريتهم عام ١٩٤٨م. أنظر: معجم بلدان فلسطين، ص١٥٨.

[٩]. سواء.

[١٠]. رزق.

[١١]. ولا يسمح له.

بل يبقيه لغاية في عقله لم أحداً يعرفها[1]. وكذلك حضرت له الهدايا من جبل الدروز ومكاتيب[2] بها يُعَرِّفُوه[3] أنهم دخلوا في طاعته. فوجه لهم الجواب في طلبهم للحضور لعنده، فكان[4] مُراد[5] أمير جبل الدروز يتجه[6] لمقابلته غير أنه كان خائفاً جداً. فعاد يُوَضِّب[7] ويحضر في هدايا لأجل ما أن يأخذها [٣٢ب] معه وينزل يقابل[8] محمد بك. ولم عاد نزل لأن محمد بك مات في مدة قليلة[9].

[موقف الدولة العثمانية]

أما دولة إسلام بول[10] لما بلغها بأن محمد بك أخذ يافا ومتجه إلى عكا حالاً أرسلت حسن باشا[11] قبطان باشي إلى عكا لعند[12] محمد بك لأجل ما يتسلم منه

(1). لا يعرفها أحد.

(2). رسائل.

(3). يخبروه.

(4). فكانت.

(5). رغبة.

(6). أن يتجه.

(7). يجهز.

(8). لمقابلة.

(9). إلا أنه لم يذهب لأن محمد بيك قد مات بعد ذلك بقليل.

(10). اسطنبول. والمقصود عاصمة الدولة العثمانية.

(11). حسن باشا: هو حسن باشا الجزائري أمير البحر التركي. قائد الاسطول العثماني. وهو المسمى بالتركية القبودان باشي. انظر: الشدياق، الأعيان، ج٢، ص٣٣٦؛ الشهابي، لبنان، ج١، ص١١١؛ الجبرتي، عجايب، ج١، ص٢٠٤؛ اسماعيل، تاريخ لبنان، الوثائق الدبلوماسية، ق١، ج١، ص٢٣٢؛ العطار، تاريخ، ج١، ص٨٣.

(12). إلى عند.

عكا وبقيت[1] البلاد[2]، وفي وصول حسن باشا إلى الجزار بلغه بأن محمد بك مات، وظاهر رجع إلى عكا[3] فأرسل خبّر[4] الدولة بذلك. فأرسلة[5] له الدولة علم[6] بأن يتجه إلى عكا لعند ظاهر، فإن قدر أن يأخذ رأسه[7] ويتسلم عكا كان به، وإن كان لا يقدر فيتسلم من ظاهر[8] مال الميري المكسور عنده قديم، وعيّنت ساري عسكر[9] بالبر محمد باشا ابن العظم والي الشام في ذاك الوقت.

أما محمد بك من بعد[10] وصوله إلى عكا استقام [٣٣أ] له الأمر، وصارت المشايخ تحضر إلى عنده تقابله[11] وتأخذ منه الأمان، وحين[12] يوصلوا لعنده ويقابلوه حالاً[14] يأمر لهم في خيام وتعيين خَرجٍ[13]، ولم يأمر[14] لهم بالتوجه -كما ذكر سابقاً- وحالاً أرسل من طرفه مركب البيليك الذي كان صحبته إلى صيدا، فإذ وصل

---

[1]. وبقية.

[2]. الصبّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر العمر، ص٥٦-٦٨؛ معلوف، تاريخ الشيخ ظاهر، ص٥٤٠.

[3]. الشهابي، لبنان، ج١، ص١١١.

[4]. يخبر.

[5]. فأرسلت.

[6]. أمر.

[7]. استطاع أن يقتله. انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص١١٢.

[8]. وإذا لم يستطع عليه أن يتسلم معه.

[9]. سر عسكر (قائد).

[10]. وبعد.

[11]. لمقابلته.

[12]. وبعد وصولهم ومقابلته لهم كان.

[13]. رزق.

[14]. يسمح.

مركب البيليك إلى صيدا، فحالاً الدَّنْكَزْلي[1] الذي كان موجود في صيدا خرج من صيدا وقبطان البيليك استلم صيدا وصارت كامل البلاد في يد محمد بك. ومن بعد وصوله إلى عكا بأحد عشر يوم تشوش[2] ومات[3]. فإذ مات حَالاً المشايخ التي كانت عنده مِنْحَاشة ركبوا[4] خيولهم واتجهوا إلى بلادهم.

[الصراع الداخلي]

أما الدَّنْكَزْلي خادم ظاهر مع بقيت[5] المغاربة بتوع[6] ظاهر كانوا[7] حضروا لعند محمد بك، وحين مات محمد بك دخلوا إلى عكا واستلموها، غير أنهم انقسموا[8] قسمين: القسم الواحد[9] كان كبير عليهم[10] آغا اسمه عبدالله دَرَّاع الواوي هذا[11] كان مراده[12] أن يسلم عكا [٣٣ب] إلى علي بن ظاهر، وأخذ جانب البلد وحاصر بها، وأرسل من عنده واحد[13] إلى علي بن ظاهر يخبره بموت محمد بك،

---

(1). أحمد آغا الدنكزلي.

(2). مرض.

(3). انظر الصبَّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر العمر، ص٥٣.

(4). وبعد موته ركب الشيوخ الذين كانوا مجتمعين عنده.

(5). بقية.

(6). التابعين.

(7). كانوا قد.

(8). انقسموا إلى.

(9). القسم الأول.

(10). بزعامة.

(11). وهذا.

(12). يريد.

(13). رسول.

وأنه[1] يحضر حالاً إلى عكا لأجل ما[2] يسلمها لـه. والقسـم الشـاني: كـان عليهـم[3] أحمد آغا الدَّنْكَزْلي الذي كان واضعه[4] ظاهر في صيدا سابق[5]، فهـذا كـان مـراده[6] أن يسلم عكا إلى ظاهر، وحالاً أرسل مِرْسَال[7] من عنده إلى ظاهر يخبره في موت[8] محمد بك، وأنه[9] يحضر بكل سـرعة، وعَرَّفـه[10] عـن الـذي عاملـه[12] عبـدالله دراع الواوي، وأخبره أنك إن[11] تعوقت[12] فيحضر ابنك علي ويتسلم البلد[13].

فظاهر كان في بلاد المتاولة بالقرب من عكا، فلما وصلـه الخـبر حـالاً ركـب ونزل إلى عكا[14]، وكان في وقتها متشوش[15]، ولمـا دَخَّلـوه[16] إلى عكـا دخـل مـن

---

(1). وأن.

(2). من أجل أن.

(3). بزعامة.

(4). قد عينه.

(5). سابقاً.

(6). يريد.

(7). رسول.

(8). بموت.

(9). وأن.

(10). وأخبره عما يقوم به.

(11). إذا.

(12). تأخرت.

(13). لوكروا، الجزار، ص١٠٥؛ معمر، ظاهر، ص٢٣٥-٢٣٦.

(14). وكان ذلك يوم ٢١/حزيران/١٧٧٥م.

(15). مريض.

(16). وصل.

باب الصَّرايا[1] لأن الحرب كان[2] في وقتها مشتبك[3] فيما بين عبدالله دَرَّاع الواوي وبين الدَّنْكَزْلي داخل البلد كل[4] واحد منهم قاعد في قناقاته، [٣٤أ] وأمعن دم العباد من غير قال وقيل.

فتوجه حسين أفندي[5]، وأخبر حسن باشا بمقال ظاهر، فارتضى[6] حسن باشا ورَدَّ الجواب إلى حسين أفندي بالرِّضى، فحضر حسين أفندي لعند ظاهر وأخبره.

[اتصالات الدَّنْكَزْلي مع حسن باشا]

فحالاً ظاهر عمل[7] هدية إلى حسن باشا مثل وغنم ومعزى وبقر لأجل الذخيرة، وأرسلهم مع الدَّنْكَزْلي لسبب أن الدَّنْكَزْلي لم هو قادر[8] أن يكتب إلى حسن باشا، فصار يعمل الحيلة إلى[9] مقابلته، فقال إلى ظاهر أن مراده يتوجه صحبة[10] الزخيرة لأجل كبر المقام[11] إلى حسن باشا فأمره الشيخ[12] بالتوجه صحبة الزخيرة

(1). باب السراي الشمالي المسمى (بوابة السباع).

(2). كانت.

(3). قد بدأت.

(4). وكل.

(5). حسين أفندي الواني وهو رسول حسن باشا إلى ظاهر العمر.

(6). فرضي.

(7). جهز.

(8). غير قادر.

(9). من أجل.

(10). أنه يريد أن يتوجه بصحبة.

(11). كنوع من التكريم.

(12). المقصود ظاهر العمر.

المذكورة لعند حسن باشا. فقال له إبراهيم الصبَّاغ: أن الدَّنْكَزْلي رجل خائن، وكل شيء دبرناه[1] مع حسين أفندي يفسده الدَّنْكَزْلي في توجهه بهذا المشوار[2]. فقال له ظاهر: أنت تقول ذلك لسبب ان[3] تبغض[4] الدَّنْكَزْلي، أما المذكور غير ممكن[5] أشك في خيانته[6] لأنني ربيته نظير إبني. فقال له إبراهيم: وهب[7] أنه ابنك حقيقي أنظر كيف أن [٣٤ب] أولادك خانوك. فقال له: ولو أن كامل أولادي تخونني، فالدَّنْكَزْلي في[8] غير ممكن[9] يخونني، وأعطاه الذخيرة وأمره يتوجه[10] لعند حسن باشا. فالدَّنْكَزْلي أخذ البهايم وتوجه بالبحر إلى حيفا لعند حسن باشا، وإذ[11] وقف بين يدي حسن باشا، قال له: أنت الدَّنْكَزْلي؟ فقال: نعم. فقال له: إن القبطان فلان أرسل لي خبراً على لسانك كذا وكذا، أي أنه في حضوري تسلمني عكا. فقال له: نعم أنا عَرَّفْته[12] بأن يخبر سعادتكم، وأنا لم أزل على قولي. فقال حسن باشا: إن

---

[1]. اتفقنا عليه.

[2]. انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص١١٣.

[3]. أنك.

[4]. تكره.

[5]. فإنه من غير الممكن أن.

[6]. المقصود ولائه.

[7]. وافرض.

[8]. من.

[9]. الممكن أن.

[10]. بالتوجه.

[11]. ولما.

[12]. أخبرته.

ظاهر دافع[1] إلى الدولة هدية كذا، ودافع الأموال الميرية، ومقدم لنا تقدمة[2]. فقال له الدُّنْكَزْلي: الأمر أمر سعادتكم وأما إن أردتم أنتم توجهوا[3] إلى عكا وأضربوا[4] عليها بالمدافع و لم[5] أخلي[6] أحد أن يضرب عليكم مدفع، وحالاً أسلمكم عكا، ومتى استلمتم عكا تأخذوا أموال إبراهيم الصبَّاغ الكثير[7] مع أموال عكا كلها، وفوق الجميع رأس ظاهر أسلمه بيدك [٣٥أ][8]. فأعجب حسن باشا كلام الدُّنْكَزْلي. وغدر[9] عن القول[10] الذي أعطاه إلى حسين أفندي الواني وصار الرِّباط[11] بينه وبين الدُّنْكَزْلي بأنه ثاني يوم يحضر بالمراكب على[12] عكا ويحارب ظاهر.

[مهاجمة العثمانيين لعكا]

ثم إن الدُّنْكَزْلي حضر إلى عند ظاهر، وقال له: إنَّ كلام حسين أفندي لك بأن حسن باشا ارتضى[13] في الذي قلته له عنه هذا كذب، وحسن باشا مصابح[14]

[1]. مقدم.

[2]. هدية.

[3]. أن تتوجهوا.

[4]. تضربوا.

[5]. ولن.

[6]. أسمح.

[7]. الكثيرة.

[8]. أنظر: ميخائيل الصبَّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر العمر، ص٥٦؛ الشهابي، لبنان، ج١، ص١١٣.

[9]. وعدل.

[10]. الوعد.

[11]. الاتفاق.

[12]. إلى.

[13]. رضي.

[14]. صباح.

غدا مراده[1] يحضر ويحاربكم، فيلزم[2] أن تستعد لمحاربتـه، وثـاني يـوم صباحـاً حضـر حسن باشا بالمراكب وضارب[3] عكا بالمدافع[4]، فصارت الطُّبْجية[5] التي عنـد ظـاهر ترمي مدافع على حسن باشا، فضربوا ثلاثة مدافع فقط، فعطلـوا بهـا ثلاثـة مراكـب، فقال لهم الدَّنْكَـزْلي: إن عـدتم ضربتـم مدفـع قتلتكـم. فـامتنعوا عـن [٣٥ب] ضـرب المدافع[6] ثم ثاني يوم حضر حسن باشا وضرب عكا مدافع[7] كثيرة، فلم عاد[8] أحد قادر أن يرمي عليه مدفع واحد من خوفهم من الدَّنْكَزْلي، وثالث يـوم حضـر فبـدأ أن يضرب[9] المدافع على عكا، فحضر الدَّنْكَزْلي إلى عند ظاهر، وقال له: أخرج من عكا أحسن تموت[10]، و لم قدر[11] وقتهما أن يقتل ظاهر بما أن خيالة ظاهر محتاطة بـه[12]. فالتزم[13] ظاهر أن يخرج من عكا بخيله، وبقي الدَّنْكَزْلي والمغاربة في عكا.

---

(1). يريد أن.

(2). فيجب.

(3). وضرب.

(4). أنظر: الشهابي، تاريخ أحمد باشا الجـزار، ص٦٩؛ الشـهابي، لبنـان، ج١، ص١١٣؛ بـازيلي، سوريا، ص٦٦؛ Volney, Travels, Vol2, P: 130.

(5). الطبجية: الطوبجية. جمع طوَّبجي وهي نسبة تركية لطوب التركية بمعنـى المدفـع فيكـون معناهـا المدفعية. انظر: حب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ص٩٧-١٠٠.

(6). ظهر حسن باشا بقطع أسطوله أمام عكا في ١٩/آب/١٧٧٥م.

(7). بمدافع.

(8). يعد.

(9). بضرب.

(10). من أن نموت.

(11). يقدر.

(12). لأن خيالة ظاهر كانت محيطة به.

(13). قرر.

وفي حين[1] خروجهم من عكا خرجوا من باب الصَّرَايا[2] السِّري، فمن بعد[3] أن خرج ظاهر بخيله بقيت عيشه[4] سريته[5]، فصار يطلبها[6] وهو واقف بالباب، وعيشه المذكورة كانت سرية كرجية[7] لم هي من[8] بنات البلاد فأرادت أن تكون عند الدَّنْكَزْلِي، و لم أرادت[9] الخروج. [٣٦أ] فوقف ظاهر في الباب من الخارج يطلب عيشه و لم أمكن أن عيشه تطلع إلى عنده[10].

[مقتل ظاهر العمر]

فلما أن الخيالة نظروا[11] أن ظاهر لم يزل[12] واقف في باب الصرايا[13] من خارج البلد لاجل[14] عيشه وهي لم أمكن[15] أن تطلع إلى عنده والرصاص نازل

---

[1]. وعند.

[2]. السرايا.

[3]. وبعد.

[4]. عيشه: وهي سرية كرجية الأصل كانت عند ظاهر العمر.

[5]. جاريته.

[6]. ينتظرها.

[7]. كرجية: كرجي هو الشخص الذي ينسب إلى بلاد كرجستان الواقعة في جبال القفقاس. انظر: سامي، قاموس تركي، مادة كرجي.

[8]. من غير.

[9]. ورفضت.

[10]. ورفضت عيشه أن تخرج معه.

[11]. فلما رأى الخيالة.

[12]. ما زال.

[13]. السراي.

[14]. ينتظر.

[15]. رافضه.

عليهم من البلد، التزموا[١] أن يتركوا ظاهر ويتوجهوا والمعلم إبراهيم الصبّاغ توجه معهم فبقي ظاهر لوحده. فإذ نظر ظاهر أن بقي لوحده، و لم[٢] عنده أحداً، وعيشه لم أمكن أن تطلع[٣] إلى عنده، والرصاص نازل عليه من البلد، التزم أن يتوجه[٤] وإذ صار[٥] بعيداً عن البلد نحو ربع ساعة وقع[٦] عن الفرس الذي[٧] كان راكبها[٨] غميان[٩] على الأرض وفرسه لحقت الخيل[١٠] وإذ وصلت الفرس إلى عند خيالة ظاهر عرفوا أن ظاهر مات[١١].

أما ظاهر بقي[١٢] غميان على الأرض نظير الميت إلى أن حضرت المغاربة ونظروه[١٣] [٣٦ب] حالاً فقطوا[١٤] رأسه وأخذوه لعند الدَّنْكَزْلي. فالمذكور أخذ

---

(١). قرروا.

(٢). لم يجد.

(٣). رفضت أن تخرج.

(٤). قرر المغادرة.

(٥). أصبح.

(٦). سقط.

(٧). التي.

(٨). يركبها.

(٩). فاقداً للوعي.

(١٠). بالخيل.

(١١). وكان ذلك في ٢٩/آب من سنة ١٧٧٥م. انظر. جودت، ص٥٦؛ فولني، ج٢، ص١٠٨-١١٥؛ معمر، ظاهر، ص٢٣٧؛ اليسوعي، بيروت في عهد الشهابيين، ص٢٦٩؛ وقد أورد كوهين أن مقتل ظاهر كان في ٢٢/آب/١٧٧٥م. انظر: Cohen, Palestine, P: 50.

(١٢). فبقي.

(١٣). شاهدوه.

(١٤). قطعوا.

رأس ظاهر وقدمه إلى حسن باشا[1]، وجسم ظاهر قبروه على شاطىء البحر محل مات[2] فيه يقال[3] لذاك المحل: أبو عتبي مقام للإسلام قديماً[4].

[أوصاف ظاهر العمر]

أما صورة ظاهر كان[5] طويل القامة، واسع الوجه، شعره عسلي اللون، وعاش من العمر خمسة وثمانين سنة منها في عكا اثنين وثلاثين سنة والبقية كان[6] في طبريا.

[تطور الأمور بعد مقتل ظاهر العمر]

أما إبراهيم الصبّاغ توجه[7] إلى جدين[8] بلد أحمد الحسين[9] حاكم بلاد عكا، فإذ وصل إبراهيم الصبّاغ إلى عنده، وعرف أن ظاهر مات أراد أن يسلم إبراهيم الصبّاغ إلى حسن باشا حالاً. غير أنه أبقاه عنده ليلة لأجل ما يكتب وصول

---

(1). انظر: الشهابي، لبنان، ج١، ص١١٣.

(2). في المكان الذي مات فيه.

(3). ويقال.

(4). يسمي كرد علي المكان أبو عتبة. أنظر: كرد، خطط، ج٢، ص٢٦٩؛ وكذلك المعلوف، تاريخ الشيخ ظاهر العمر، المشرق، مج٢٤، ١٩٢٦م، ص٥٤٩-٥٥٠؛ ويورد القساطلي أن الجثة دفنت في مكان يقال له النبي صالح بجوار عكا. انظر ملخص تاريخ الزيادنة، الجنان، مج٢٤؛ ١٧٨٨م، ص٨٥٢.

(5). فكان.

(6). كانت.

(7). فتوجه.

(8). جِدِّين: قرية تقع شمال شرق عكا وجنوب غربي قرية ترشيحا. أنظر: معجم بلدان فلسطين، ص٢٥٠؛ الدباغ، بلادنا، ق٢، ج٧، ص٤٢٤.

(9). أحمد الحسين: هو والي قلعة جدين، وهو من بيت قديم شريف بالوراثة. انظر: دروزة، العرب والعروبة، مج٢، ص١٧٧-١٧٨.

خلاص[1] له. لأن أحمد الحسين [٣٧أ] كان عنده إلى إبراهيم الصبَّاغ مائة وخمسين كيس، فأخذ بها وصول خلاص[2] من إبراهيم الصبَّاغ، وأراد ثاني يوم[3] يَنْزِله بالحديد[4]. إلى عكا لعند حسن باشا فتلك الليلة حضر قُبْلان[5] شيخ من أحد مشايخ المتاولة، وقبلان المذكور كان يحب إبراهيم الصبَّاغ، فإذ عرف بما هو قاصد[6] أن يفعله أحمد الحسين مع إبراهيم الصبَّاغ حالاً المذكور أخذ إبراهيم الصبَّاغ غصباً عن أحمد الحسين وأرسله إلى هونين[7]بلده وقال له:أنا نازل لعند محمد باشا العظم[8]، فإن شاء الله لابد أن أخرج لك منه ورقة أمان وتنزل لعنده تورد حسابات ظاهر وتخلص.

ثم أن قبلان المذكور أرسل إبراهيم الصبَّاغ [٣٧ب] كما ذكر، ونزل إلى عكا لعند محمد باشا العظم، وأخرج فرمان أمان إلى إبراهيم الصبَّاغ من محمد باشا المذكور لأن محمد باشا العظم كانت الدولة أمرته[9] أن يكون سر عسكر[10] البر لمحاربة ظاهر.

---

[1]. من أجل أن يكتب له كتاب أمان.

[2]. كتاب أمان.

[3]. يوم أن.

[4]. مقيد.

[5]. قُبلان: هو أحد شيوخ المتاولة. ورد ذكره في الصبَّاغ، تاريخ الشيخ ظاهر العمر، ص٥٩. وعن تخلف المتاولة لنجدة ظاهر. انظر: العرفان، ع٤، مج٥٩، ص٥٠٩-٥١٢.

[6]. عازم (مقرر).

[7]. هونين: قرية تقع شمالي الحدود اللبنانية على بعد ٣كم شمالي غرب الخالصة وهي من قرى قضاء صفد. أنظر: قاموس القرى الفلسطينية، ص١٤٨.

[8]. وكان ذلك في ٣٠ آب سنة ١٧٧٥م.

[9]. قد أمرته.

[10]. قائد (المشاة).

أما حسن باشا كان وزير البحر[1] وأن يكون من تحت أوامر محمد باشا، وكان حضور محمد باشا إلى عكا بعد أن حسن باشا أخذها وقتل ظاهر بيوم[2]، فرفع حسن باشا كلمته على محمد باشا، وصار كل الأمر له بما أنه أخذ عكا قبل حضور محمد باشا وأنسب[3] إلى محمد باشا، الخيانة عند الدولة في عاقته[4] عن الحضور، وإذ حضر إبراهيم الصبَّاغ في أمان محمد باشا [٣٨أ] حالاً استلمه حسن باشا غصباً[5] عن محمد باشا، وأراد أن يعذبه لأجل ما يميته[6]، فمنعه القبجي باشا الذي كان مع حسن باشا مرسل من[7] الدولة أمين على الظبط الذي يصير كانت ثم أن حسن باشا أحضر كامل الأموال التي إلى[8] إبراهيم الصبَّاغ في عكا منها ما كان مودع عند الفرنساوية، ومنها ما كان عند وكيل دير سافطا، والأقمشة والبضائع في الحواصل، فأخذ الجميع و لم أبقي[9] شيء، وكان كثيراً جداً ما بين ذهب وفضة ولؤلؤ وحجارة جواهر زائدة[10]. وبعد ذلك توجه إلى إسلام بول[11]، وأخذ معه إبراهيم الصبَّاغ ورأس

(1). قائد الأسطول البحري.

(2). وكان ذلك في ٣٠ آب سنة ١٧٧٥م.

(3). وجه.

(4). تأخره.

(5). رغماً عن (بالقوة).

(6). حتى يموته.

(7). رسول.

(8). تعود إلى.

(9). يبق.

(10). لقد بلغ ما ضبط من أموال ظاهر والصباغ ٨٢ ألف كيس من الدراهم النقدية عدا الحلي والجواهر وهناك من يقول ٨٣ ألف كيس. أنظر: مشاقة، مشهد العيان، ص٦٧؛ الشهابي، الجزار، ص٦٩-٧٠؛ معمر، ظاهر، ص٢٥٤. =

ظاهر[1]. وسلم عكا إلى أحمد الجزار الذي أرسلته الدولة بأن يستلم عكا ويكون محافظاً لها[2]. وأرسلة[3] إلى صيدا ملك محمد باشا[4].

أما خيالة ظاهر تفرقوا[5] عند أولاده منهم [٣٨ب] من رواح[6] لعند عثمان، ومنهم راح[7] لعند علي، ومنهم راح[8] لعند أحمد، لأن الثلاثة المذكورين كانوا أكبر أولاد ظاهر ومشتهرين[9] عند الناس.

=[11]. اسطنبول (الاستانة) عاصمة الدولة العثمانية.

---

[1]. وكان ذلك في أواخر أيلول من سنة ١٧٧٥م.

[2]. وكان ذلك في تشرين الأول من سنة ١٧٧٥م.

[3]. وأرسلت.

[4]. وهو محمد باشا والي أدنه. أنظر: معمر، ظاهر، ص٢٥٥.

[5]. فتفرقوا.

[6]. ذهب.

[7]. ذهب.

[8]. ذهب.

[9]. ومعروفين.

ثبت بالمصادر والمراجع

المصادر المخطوطة :

١.جعفر البرزنجي: النفح الفرجي في الفتح الجتته جي، مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم (٨٧٢٤).

٢.ميخائيل الصبّاغ: تاريخ إبراهيم الصبّاغ، مخطوط بالجامعة الأردنية، رقم (١٣٢٩).

٣.ميخائيل الصبّاغ: تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني حاكم عكا وبلاد صفد، مخطوط بالجامعة الأردنية، رقم (١٣٢٩).

المصادر المطبوعة:

٤.ابن إياس، محمد بن احمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م).

٥.ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن: النجوم الزاهرة على ملوك مصر والقاهرة (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة د.ت).

٦.آغا العبد، حسن: قطعة من حوادث سنة ١١٨٦هـ إلى ١٢٤١ هـ، تحقيق يوسف نعيسة (بيروت: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٩م).

٧.بريك، ميخائيل: تاريخ الشام ١٧٢٠-١٧٨٢م، تحقيق احمد سبانو (دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٢م).

٨.الجبرتي، عبد الرحمن: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (بيروت: دار الجليل ١٩٧٨م).

٩.الحلاق، أحمد البديري: حوادث دمشق اليومية ١٧٤١- ١٧٦٢م، تحقيق احمد عزت عبد الكريم (دمشق: مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٩م).

١٠.الدمشقي، محمد بن عيسى بن كنان الصالحي: المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تحقيق حكمت اسماعيل، مراجعة محمد المصري (دمشق: وزارة الثقافة ١٩٩٢م).

١١.الدنفي، ابراهيم: ظاهر العمر وحكام جبل نابلس ١٧٧١-١٧٧٣م ، تحقيق موسى أبو دية (نابلس: مركز التوثيق والأبحاث في جامعة النجاح الوطنية، ١٩٨٦م).
١٢.الشدياق، طنوس: كتاب أخبار الأعيان في جبل لبنان، نظر فيه ووضع مقدمته وفهارسه فؤاد افرام البساني (بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٧٠م).
١٣.الشهابي، الأمير أحمد: تاريخ أحمد باشا الجزار، نشره الاب اغناطيوس خليفه وآخرون (بيروت: الناشرون، ١٩٥٤م).
١٤.الشهابي الأمير حيدر أحمد: لبنان في عهد الأمراء الشهابين، عني بضبطه ونشره وعلق عليه احمد رستم وفؤاد البستاني (لبنان: الجامعة اللبنانية، ١٩٦٩م).
١٥.الصبّاغ، ميخائيل نيقولا: تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني حاكم عكا وبلاد صفد، نشر وتعليق قسطنطين الباشا (لبنان، مطبعة القديس يوسف، ١٩٢٧، ١٩٣٥م).
١٦.الصفدي، أحمد الخالدي: تاريخ الأمير فخر الدين المعني، نشره أسد رستم وفؤاد البستاني (بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٦٩م).
١٧.فولني، س.ف: ثلاثة أعوام في مصر وبر الشام، ترجمة أدوار البستاني (بيروت: دار المكشوف، ١٩٤٩م).
١٨.القزويني، زكريا بن محمد: أثار البلاد وأخبار العباد (بيروت: دار صادر، د.ت).
١٩.العورة، إبراهيم: تاريخ ولاية سليمان باشا العادل (صيدا: مطبعة دير المخلص، ١٩٣٦م).
٢٠.الغزي، كامل بن حسين الحلبي: نهر الذهب في تاريخ حلب (حلب: المطبعة المارونية، ١٩٢٦م).
٢١.المرادي، أبي الفضل محمد خليل بن علي بن محمد: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، طبعه وصححه محمد عبدالقادر شاهين (بيوت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
٢٢.مشاقة، ميخائيل: مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، دراسة وتحقيق سهيل زكار (دمشق: ١٩٨٢م).
٢٣.النمر إحسان: تاريخ جيل نابلس والبلقاء (دمشق: مطبعة ابن زيدون، ١٩٣٨م).

المراجع:

٢٤.إسماعيل، منير وعادل: تاريخ لبنان الحديث، الوثائق الدبلوماسية، ق١: الأوضاع الاجتماعية والنشاط الاقتصادي والثقافي ١٦٧٠-١٩٤٥، ج١: ١٦٧٠-١٧٨١ (بيروت: دار النسر للسياسة والتاريخ، ١٩٩٠م).

٢٥.أفا، عمر: النقود المغربية في القرن الثامن عشر (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٣م).

٢٦.آل صفا،محمد جابر:تاريخ جبل عامل (بروت: منشورات دار متن اللغة، د.ت).

٢٧.بازيلي، قسطنطين: سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني، ترجمة طارق معصراني (موسكو: دار التقدم، ١٩٨٩م).

٢٨.بحوث في تاريخ بلاد الشام في العصر العثماني، تحرير محمد مرزوق (عمان: مطبعة الجامعة الأردنية، ١٩٩٢م).

٢٩.بولياك، أ. ن: الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، ترجمة عاطف كرم (بيروت: منشورات دار المكشوف، ١٩٤٨م).

٣٠.بيركهارت، جون لويس: رحلات بيركهارت ١٧٨٤- ١٨١٧م، ترجمة أنور عرفات، مراجعة شكري المهتدي وآخرون (عمان: دائرة الثقافة والفنون، ١٩٦٩م).

٣١.توما، إميل:فلسطين في العهد العثماني (عمان: الدار العربية للنشر والتوزيع، د.ت).

٣٢.الحمود، نوفان: دفتر مفصل لواء عجلون (عمان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٨٩م).

٣٣.جب وهارولد، هاملتون وبوون: المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة أحمد عبدالرحيم مصطفى (مصر: دار المعارف، ١٩٧١م).

٣٤.دانيال، كريسيليوس: جذور مصر الحديثة، ترجمة عبدالوهاب بكر (القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٥م).

٣٥.الدبس، يوسف: تاريخ سوريا (بيروت: د.ن، ١٨٩٣-١٩٠٥م).

٣٦.دروزة، محمد عزة: العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي من القرن الثالث حتى القرن الرابع عشر الهجري (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨١م).

٣٧.الدوري، عبدالعزيز: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٨م).
٣٨.رافق، عبدالكريم: بلاد الشام ومصر من الفتح العثاني إلى حملة نابليون بونابرت ١٥١٦-١٧٩٨م (دمشق: د.ن، ١٩٦٧م).
٣٩.رافق، عبدالكريم: العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦ (دمشق: د.ن، ١٩٧٤، ١٩٩٣م).
٤٠.رمضان، محمد رفعت: علي بك الكبير (القاهرة: درا الفكر العربي، ١٩٥٠م).
٤١.الزين، علي: للبحث عن تاريخنا في لبنان (بيروت: د.ن، ١٩٧٣م).
٤٢.سليمان، أحمد السعيد: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م).
٤٣.سليمان، حسين: ثلاثي القوى المحلية ينتزع صيدا من السيطرة العثمانية، المؤتمر الأول للجمعية اللبنانية للدراسات العثمانية (لبنان في القرن الثامن عشر) الجامعة اللبنانية (بيروت: دار المنتخب، ١٩٩١م).
٤٤.السويد، ياسين: التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الإمارتين (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥م).
٤٥. الطرابلسي، نوفل نعمة الله (مترجم): الدستور (بيروت: المطبعة الأردنية، ١٩٨٣م).
٤٦.طنوش، محمد سهيل: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام (بيروت: دار النفائس، ١٩٩٧م).
٤٧.عبدالغني، عماد: السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر (بيروت: دار النفائس، ١٩٩٣م).
٤٨.العطار،نادر:تاريخ سوريا في العصور الحديثة (دمشق: مطبعة الإنشاء، ١٩٦٢م).
٤٩.علي، أحمد: الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام (دمشق: دار طلاس، ١٩٨٩م).
٥٠.علي، محمد كرد: خطط الشام (بيروت: دار العلم، للملايين، ٦٩، ٧٢، ١٩٨٣م).
٥١.كرمل، الكسي: تاريخ حيفا في الأتراك العثمانيين، ترجمة تيسير لياس، (د.م: شركة الدراسات العلمية، ١٩٧٩م).

٥٢.الكرملي، الأب انستانس: رسائل في النقود العربية والإسلامية وعلم النميات (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٧م).
٥٣.كل مكان وأثر في فلسطين، ترجمة عيد حجاج علي (عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٩٠م).
٥٤.كوهين، أ: فلسطين تحت الحكم العثماني (القدس: الجامعة العبرية، ١٩٧١م).
٥٥.لبنان في القرن الثامن عشر: المؤتمر الأول للجمعية اللبنانية للدراسات العثمانية (بيروت: دار المنتخب العربي، ١٩٩٦م).
٥٦.لوكروا، ادوارد: الجزار قاهر نابليون (بيروت: دار الثقافة، د.ت).
٥٧. مانتران وآخرون: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي (القاهرة: دار الفكر، ١٩٩٣م).
٥٨.معلوف، عيسى اسكندر: تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٦م).
٥٩.معمر، توفيق: ظاهر العمر (الناصرة: مطبعة الحكيم، ١٩٧٩م).
٦٠.المنجد، صلاح الدين : ولاة دمشق في العهد العثماني (دمشق: د.ن، ١٩٤٩م).
٦١.منصور، أسعد: تاريخ الناصرة (القاهرة: دار الهلال، ١٩٢٣م).
٦٢.النخيلي، درويش: السفن الإسلامية على حروف المعجم (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م).
٦٣.هريدي، صلاح: دور الصعيد في مصر العثمانية، ١٥١٧-١٧٩٨م (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م).
٦٤.يحيى، جلال:مصر الحديثة ١٥١٧-١٨٠٥م(الإسكندرية،منشأة المعارف، د.ت).

المصادر والمراجع الأجنبية :

65. Anderson, R.C: Naval wars in the Levant 1559-1853 (Liverpool: 1952).
66. Cohen, Amnon: Palestine in the 18th Century: Patterns of Government and Administration (Jerusalem; The magness press and Hebrew university, 1973).

67. Heyd, uriel: Ottoman Documents on Palestine 1553-1615 (Oxford The Clarendon press, 1960).
68. Holt, P.M: Egypt and the Frntile crescent (London: W.D).
69. Lusignan, S: A History of the revolt of Ali Bey (London: W.D).
70. Mariti, Abbe: Travels Through Cyprus, Syrian and Palestine with Ageneral History of the levant 2vol (London: Printed for G. G and J. Robinson, W.D).
71. Rafeq, Abdul-Karim: The Province of Damascuse 1723-1783 (Beirut: Khayat, 1970).
72 Volney, M.C.F: Travels Through Syria and Egypt: in the years 1783-1784 and 1785, 2vol (London: Printed for G. G and J. Robinson, 1786).

الدوريات:

٧٣.أوغلو، خليل ساحلي: "قوانين آل عثمان لعين علي أفندي" دراسات، عمان، مج١٤، ع٤، ١٩٨٧م.
٧٤.البخيت، محمد: "الأسرة الحارثية في مرج بني عام ٨٨٥-١٠٨٨هـ/١٤٨٠-١٦٧٧م"، الأبحاث، بيروت، مج٢٨، ١٩٨٠م.
٧٥.البستاني، فؤاد: "مظاهر الأدب في بلاط ظاهر العمر" المشرق، بيروت، مج٤٥، ١٩٥١م.
٧٦.البيتي، علي: "جبل عامل في قرنين" العرفان، صيدا، مج٥، ج١، ١٩١٣م.
٧٧.الحسيني، رجائي: "ضريبة العشر المستبدلة في فلسطين" الكلية، بيروت، مج١٦،ج١، ١٩٣٠م.
٧٨.الدويهي، اسطفان: "تاريخ الأزمنة ١٠٩٥-١٦٩٩م، المشرق، بيروت، مج٤٤، ١٩٥١م.
٧٩.الزين علي: "المتاولة في عهد ناصيف النصار وظاهر العمر" العرفان، صيدا، مج٥٩، ع٢و٣، ١٩٧١م.

٨٠.الزين، علي: "المتاولة في عهد ناصيف النصار وظاهر العمر" العرفان، صيدا، مج٥٩، ع٤، ١٩٧١م.
٨١.الزين، علي: "جبل عامل في عهد الجزار" العرفان، صيدا، مج٦١، ع٨و٩، ١٩٧٣م.
٨٢.القساطلي، نعمان: "ملخص تاريخ الزيادنة" الجنان، بيروت، مج٢٤، ١٨٧٧م.
٨٣.المعلوف، عيسى اسكندر: "قصر سعد باشا العظم في دمشق".
٨٤.المعلوف، عيسى اسكندر: "تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني" المشرق، بيروت، مج٢٤، ١٩٢٦م.
٨٥.يني، جرجي: "ظاهر العمر" المقتطف، بيروت، مج٢٨، ج٤،٥،٦، ١٩٠٣م.

الموسوعات والمعاجم والقواميس:

أولاً: العربية:

٨٦.برهوم وخروب، محمود ومحمد: قاموس القرى الفلسطينية ابان الانتداب البريطاني (عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، ٨٩-١٩٩٠م).
٨٧.البستاني، بطرس: دائرة المعارف العربية (الجيل: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤م).
٨٨.جبر، يحيى عبدالرؤوف: معجم البلدان الأردنية والفلسطينية (عمان: دار اللوتس، ١٩٨٨م).
٨٩.خمّار، قسطنطين: موسوعة فلسطين الجغرافية (بيروت: مركز الأبحاث، ١٩٦٩م).
٩٠.الدباغ، مصطفى: بلادنا فلسطين (بيروت: دار الجليل، ٦٥-١٩٧٦م).
٩١.رافق، عبدالكريم: فلسطين في العهد العثماني، الموسوعة الفلسطينية، ق٢ (بيروت: ١٩٩٠م).
٩٢.سامي، شمس الدين: قاموس تركي، نشر أحمد جودت (دار سعادت: مطبعة أقدام، ١٣١٧هـ).
٩٣.شراب، محمد حسن: معجم بلدان فلسطين (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م).

٩٤.فريحة، أنيس: معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م).
٩٥.كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م).
٩٦.الموسوعة العربية العالمية (الرياض: مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م).
٩٧.موسوعة المدن الفلسطينية (مطبعة الأهالي: دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٩٠م).

ثانياً: الأجنبية:

98. Huart, Cl: Tugh, E. I, First Edition.
99. Redhouse, J: A Turkish and English lexicon, (Beirut: Livraire du Liban, Riad solh square, 1973).

الرسائل الجامعية:

١٠٠.خالد محمد عطية صافي: ظاهر العمر الزيداني ١٦٨٩-١٧٧٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف الأستاذ الدكتور عبدالكريم غرايبة (عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٩٧م).

فهرس الأعلام والأمكنة والمصطلحات

أ

ب

ت

ج

ص

ط

ع

غ

هـ

و

ي

ملحق رقم (١)

قائمة بأسماء سلاطين الدولة العثمانية

ترتيبه بين سلاطين الدولة العثمانية	اسم السلطان	سنة توليته
٢٢	السلطان مصطفى الثاني	١٦٩٥م
٢٣	السلطان أحمد الثالث	١٧٠٣م
٢٤	السلطان محمود الأول	١٧٣٠م
٢٥	السلطان عثمان الثالث	١٧٥٤م
٢٦	السلطان مصطفى الثالث	١٧٥٧م
٢٧	السلطان عبدالحميد الأول	١٧٧٤م
٢٨	السلطان سليم الثالث	١٧٨٩م

ملحق رقم (٢)

قائمة بوزراء الشام خلال فترة الدراسة

اسم الوالي	المرة	سنة الولاية		مدة الولاية
		هـ	م	
عثمان باشا أبو صوق	الثانية	١١٣٥	١٧٢٢	٢
إسماعيل باشا العظم	الأولى	١١٣٧	١٧٢٤	٦
عبدالله باشا الأيدنيلي	الأولى	١١٤٣	١٧٣٠	٣
سليمان باشا العظم	الأولى	١١٤٦	١٧٣٣	٥
حسين باشا البستنجي	الأولى	١١٥١	١٧٣٨	١
عثمان باشا المحصل	الأولى	١١٥٢	١٧٣٩	١
عبدي باشا زاده علي باشا	الأولى	١١٥٣	١٧٤٠	١
سليمان باشا العظم	الثانية	١١٥٤	١٧٤١	٢
أسعد باشا العظم	الأولى	١١٥٦	١٧٤٣	١٤
حسين باشا بن مكّي	الأولى	١١٧٠	١٧٥٦	١
عبدالله باشا الشتجي	الأولى	١١٧١	١٧٥٧	٢
محمد باشا الشاليك	الأولى	١١٧٣	١٧٥٩	١
عثمان باشا الكرجي (الصادق)	الأول	١١٧٤	١٧٦٠	١٠
محمد باشا العظم	الأول	١١٨٤	١٧٧٠	١
حافظ مصطفى باشا بستانجي	الأول	١١٨٦	١٧٧٢	١
محمد باشا العظم	الثانية	١١٨٧	١٧٧٣	١٠
عثمان باشا زاده محمد باشا	الأول	١١٩٧	١٧٨٢	٢٠يوم

ملحق رقم (٣)

قائمة بأمراء جبل الدروز خلال فترة الدراسة

اسم الأمير	فترة الولاية
الأمير بشير حسين الشهابي	١٦٩٧م-١٧٠٦م
الأمير حيدر موسى الشهابي	١٧٠٦م-١٧٣٠م، وتوفي ١٧٣١م
الأمير ملحم حيدر الشهابي	١٧٣٠م-١٧٥٣م، وتوفي ١٧٦٠م
الأميران أحمد ومنصور حيدر الشهابي(معاً)	١٧٥٤م-١٧٦٣م
الأمير منصور الشهابي	١٧٦٣م-١٧٧١م
الأمير يوسف ملحم الشهابي	١٧٧١م-١٧٨٩م، وتوفي ١٧٩٠م



دار الكندي للنشر والتوزيع
تلفاكس ٧٢٤٤٣٢٣ - اربد - الأردن
ص.ب ٨٩٣

يطلب من
مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية
اربد - الأردن تلفاكس ٧٢٧٠١٠٠ ص. ب ١٢٨٤